الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الأمراض والأوبئة في بلاد المغرب من خلال الرحلات الحجازية

في القرنين 17 -18م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطلبة:

- أولاد العيد حفصة
- أولاد العيد حنان

تحت إشراف:

د. أحمد جعفري

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
بن قايد عمر	جامعة غرداية	رئيسا
جعفري أحمد	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
ربيعة قريزة	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444هـ – 1445 هـ / 2022 م – 2023 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الأمراض والأوبئة في بلاد المغرب من خلال الرحلات الحجازية في القرنين 17 -18م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطلبة :

- أولاد العيد حفصة
- أولاد العيد حنان

تحت إشراف:

د. أحمد جعفري

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
بن قايد عمر	جامعة غرداية	رئيسا
جعفري أحمد	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
ربيعة قريزة	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444هـ – 1445 هـ / 2022 م – 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾

[الحج: 46]

الإهداء

إلى من قال فيهما الله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ۞﴾

الإسراء، الآية:23

إلى ملاكي في الحياة... إلى من حمل همي غير مبالي بالاهتمام... إلى من أنتمي إليه... إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بالحكمة والصبر... "أبي العزيز".

إلى من وهبتني الحياة... إلى من سهرت ليالي طويلة من أجل راحتي... إلى من استيقظت فجراً من أجل الدعاء لي... "أمي الحبيبة".

إلى من قاسموني طعم الأيام وساندوني على تجاوز الصعاب أخواتي وإخوتي:

خيرة، خديجة، مروة، صفاء، مختار، صالح، أبوبكر.

إلى من كاتفتني ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح

وإعداد هذا العمل: إبنة عمي وعزيزتي حنان.

إلى من لهم جزء كبير في قلبي... جدي أطال الله في عمره...

إلى عماتي وأعمامي وأخوالي وأولادهم.

إلى الأرواح الطاهرة التي اشتاق لها القلب جدي وجدتي رحمهم الله.

إلى كل من أعانني في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

حفصة.

الإهداء

إلى التي اقترن اسمها بجنة الفردوس الأعلى سر وجودي ونجاحي

مثال الحب والحنان والتضحية ....." أمي الغالية"

إلى منبت التضحية والصبر والإيثار..... " أبي العزيز"

إلى سندي في أفراحي و أحزاني، إخوتي وأخواتي

" يوسف، حمزة، إبراهيم، إسماعيل، سمية، عفاف"

إلى " جدي العزيز" أطال الله في عمره وحفظه لنا.

إلى الأرواح الغالية التي فارقتنا يوما فأحزننا رحيلهم

" جداتي وجدي رحمهم الله"

إلى جميع أفراد عائلتي التي أحببتني بكل صدق و إخلاص

" عماتي، أعمامي، أبناء وبنات عمي، أخوالي و أولادهم"

إلى رفيقة دربي في مشواري الدراسي، ومن قاسمتني هذا الإنجاز

حبيبتي" حفصة" أتمنى لها التوفيق,

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب.

حنان.

شكر وتقدير

الحمد لله أولا وأخرا على فضله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث

جاء على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله...

أما بعد:

نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...إلى جميع أساتذتي الأفاضل ... إلى الدكتور" جعفري أحمد".

الذي كان له الفضل في رعاية هذا العمل وإخراجه إلى النور بتوجهاته وإرشاداته منذ اقتراحه موضوع رسالة إلى أن أثمر في حلته الأخيرة، فجزاه الله عني كل خير وله منا كل التقدير والاحترام والعرفان.

كما نتقدم بالشكر الخالص لأعضاء لجنة المناقشة الذين دون شك سنستفيد من توجيهاتهم ونصائحهم والتي ستكون لنا استزادة في العلم.

كما لا يفوتنا أن نسجل شكرنا إلى من ساعدنا في إنجاز هذا البحث...الأخ" جمال بوخاري"،

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بالدعاء.

نقول جزاكم الله خيراً على تعبكم المضني وسعيكم الحثيث.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

الكلمة/ المصطلح	المختصر
دون طبعة	د.ط
دون تاريخ	د.ت
توفي	ت
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تعريب	تع
مراجعة	مر
تقديم	تق
عدد	ع
جزء	ج
صفحة	ص
صفحات متتالية	ص ص
طبعة	ط
ميلادي	م
هجري	هـ
مجلد	مج
إعداد	إع

المقدمة

مقدمة

تعد الرحلات الحجازية-إلى جانب قيمتها المعرفية والأدبية – مصدرا هاما وخصبا بالمعلومات التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها في الدراسات التاريخية، وتزداد أهمية تلك الرحلات بتنوع مقاصدها وأهدافها، وتعدد دوافعها وحوافزها، فنجد الرحالة في طريق رحلته يدون ويصف كل ما يشاهده ويعانيه من وقائع وأحداث وظواهر مألوفة وغير مألوفة لديه، وغذت بذلك تلك المؤلفات من المصادر الأولية التي لعبت دوراً هاما في بناء الوقائع التاريخية ، فقد فتحت الآفاق المعرفية، واستقصت العادات البشرية، كما احتضنت القوافل التجارية، ودونت فنون المجالس العلمية، واقتحمت الحدود السياسية، وطرقت أبواب الطرق الدينية، وبينت ملامح البنية الاجتماعية، ورسمت حدود الخرائط الجغرافية لمختلف الأقطار الإسلامية، كما أنها شكلت العقد النفيس في التاريخ لأنها اتخذت من التجربة والملاحظة المباشرة أساسا لتدوينها ووصفها.

والحق أن أدب الرحلات الحجازية شكل نافذة معرفية من خلال نقل الكثير من المعلومات في مختلف المجالات الاقتصادية والدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية...إلخ، والجدير بالذكر أن هناك بعض من المجالات التي لم تحظى بنصيب كبير من نصوص أولئك الرحالة ولم تنل جانبا كبيرا من الدراسة والتقصي، ألا وهي الأمراض والأوبئة التي عرفتها البلاد المغاربية، والتي كانت تعترض الحجاج في طريقهم للبقاع المقدسة، وكذا الأثار الناجمة عنها وكيف كانوا يتعاملون معها وضعا وشرعا.

ومن هذا المنطلق، جاءت دراستنا موسومة بـ " **الأمراض والأوبئة في بلاد المغرب من خلال الرحلات الحجازية في القرن 17-18م**".

أهمية الدراسة:

يكتسي موضوع الأمراض والأوبئة في بلاد المغرب من خلال الرحلات الحجازية في القرنين 17م و 18م، أهمية بالغة بالنسبة للتاريخ الحديث عامة ، وتاريخ البلاد المغاربية خاصة، حيث تسلط هذه الدراسة الضوء على الهواجس التي يتعرض إليها الركب الحجازي أثناء ذهابه لأداء فريضة الحج خلال القرنين 17م و18م، والظروف الصعبة والأزمات الصحية المتمثلة في الأمراض والأوبئة التي واجهت

سكان بلاد المغرب والرحالة أثناء ذهابهم للحجاز، وما يعطي لهذه الدراسة أهميتها وجوهريتها كونها ترسم لنا صورة واضحة المعالم عن الواقع الصحي والاجتماعي في بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة وأساليب معالجة هذه الأمراض والأوبئة ورصد طرق مواجهتها.

ومن جهة أخرى تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعتمد على كتابات الرحالة كمصادر أولية، فهي بذلك تسعى إلى إعادة الاعتبار لكتابات الرحالة المغاربة كمصدر مهم للمعرفة التاريخية التي يجب الالتفات إليها والاستفادة منها في الدراسات التاريخية التي توثق الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والأدبية والفنية، فهي بذلك تعرض جميع مجالات الحياة وبالتالي تتوفر على مادة مهمة وأساسية.

حدود الدراسة:

ترتكز الدراسة من حيث الإطار الزماني على قرنين من الزمن، وقد اعتمدنا على القرنيين 17و18م، ولم يكن اختياراً اعتباطياً لأن هذين القرنيين شهدا موجة كبيرة من الرحلات الحجازية.

أما فيما يخص الإطار المكاني للدراسة، فإنه يركز على بلاد المغرب بمختلف مناطقها، خاصة تلك المدن التي كانت مساراً ومسلكاً للرحالة المغاربة أثناء توجههم للبلاد المقدسة لأداء فريضة الحج.

أما من حيث الموضوع، فالدراسة تتناول الأمراض والأوبئة في بلاد المغرب خلال القرنين 17م و18م، وهو ضمن الأوضاع الاجتماعية الصحية في بلاد المغرب، كونه يرصد ظاهرة اجتماعية يجسد فيها الواقع الصحي للبلاد مع سبل التعامل والتعايش مع تلك الأمراض والاوبئة.

أهداف الدراسة:

إن الهدف من الدراسة هو محاولة الوصول الى رسم صورة واضحة عن الواقع الصحي لبلاد المغرب وأساليب وطرق مواجهة تلك الأمراض والطواعين التي عرفها السكان واصابت الحجيج، إضافة إلى إبراز ما دونه الرحالة المغاربة عن الأوضاع الاجتماعية وأثر ذلك على واقعهم خاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي، وأوجبت هذه الدراسة تبيان التخلص من هذه الأزمات الصحية ومعرفة التصدي لها والكتابة عنها في الرحلات التي كتبها أصحابها.

إضافة إلى تحديد ماهية الرحلة بمختلف الدلالات والرؤى التاريخية، وكذا الخوض في تفاصيل الرحلة بمختلف أغراضها ومقاصدها، إلى جانب الوقوف والتعريف بأبرز الرحالة ومضمون مؤلفاتهم.

كما تهدف هذه الدراسة الى محاولة تقديم دارسة أكاديمية علمية للباحثين والطلبة للاستفادة منها في دراسات مماثلة مستقبلا، خاصة أن الدراسة من الدراسات المحلية المهمة من حيث إطارها الزماني والمكاني.

دوافع اختيار الموضوع:

يعزز إقبالنا على هذا الموضوع لدوافع تأرجحت بين ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الدوافع الذاتية فتمثلت في:

- هدف بيداغوجي يتمثل في إنجاز بحث دراسة لتكملة نيل شهادة الماستر، والرغبة في إثراء المكتبة بعمل أكاديمي.
- الموضوع الذي تطرقنا إليه كان من اختيار الأستاذ المشرف وعند اطلاعنا على هذا الموضوع نال اعجابنا وحولنا أن نقدم لكم دراسة تاريخية حول هذا الموضوع.
- اهتمامنا بموضوع الأمراض والأوبئة في بلاد المغرب من خلال الرحلات الحجازية في القرن 17م و18م، لأنه جاء في إطار اهتمامنا بالجانب الاجتماعي هذا من جهة، ومن جهة أخرى الابتعاد عن النمط العهود في الدراسات التاريخية خاصة جوانبها السياسية والعسكرية.
- ميلنا الكبير نحو كتابات الرحالة وما تحمله من معارف متعددة من خلال جمالية سرد الأخبار والأحداث وسلاسة اللغة المستعملة في نص الرحلة، بالإضافة إلى تطرقها إلى التعريف بالأماكن والأعلام وجميع أوضاع المدن وبكل جزئياته.

أما الدوافع الموضوعية، فتمثلت في:

- أن الموضوع يستمد أهميته في محاولة الكشف والتنقيب عن الجانب الاجتماعي، وإعطاء صورة واضحة للواقع الاجتماعي الصحي بالمنطقة من خلال ما رصده الرحالة.
- إلقاء الضوء على ما كتبه الرحالة عن البلاد المغاربية خلال العهد العثماني.
- الاهتمام بهذا النوع من المواضيع وقيمته العلمية والتاريخية.

- الاهتمام بهذا النوع من المجال كونه منصباً على الجوانب الصحية لما لها من تأثير على جميع نواحي الحياة آنذاك.

إشكالية الدراسة:

من منطلق أن الرحلات من فنون الأدب، وكتب الآثار والأخبار فهي مصدر من مصادر التاريخ الهامة، سجل من خلالها الرحالة كل ما شاهدوه وعاينوه من ظواهر ووقائع وأحداث تاريخية سواء كانت دينية أو اجتماعية أو حتى اقتصادية...الخ

وقع اختيارنا على موضوع الأمراض والأوبئة في بلاد المغرب من خلال الرحلات الحجازية في القرن 17م و18م، وهو موضوعا يحاول بناء و رسم صورة واضحة المعالم للواقع الاجتماعي عامة، والواقع الصحي خاصة، والوقوف على نصوص الرحلات الخاصة بالأمراض والأوبئة وكيف قام الرحالة بوصفها، ما يقابله من طرق المواجهة وأساليب التعامل معها، ومن هنا ولمعرفة جوانب البحث حاولنا طرح الإشكالية التالية:

- ✓ **إلى أي مدى ساهمت الرحلات الحجازية في رسم صورة حية عن الواقع الصحي للبلاد المغاربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين؟**

تتفرع عن هذه الإشكالية المحورية جملة من التساؤلات الفرعية الضرورية للإلمام بكل الموضوع، ويمكن حصرها فيما يلي:

ما المقصود بالرحلة؟ وما أنواعها؟ وما مدى أهميتها في تدوين التاريخ؟

ومن هم أبرز الرحالة الذين ساهموا بكتاباتهم في وصف ورصد الأوضاع الصحية لبلاد المغرب في القرنين17م و18م؟

ماهي أبرز الأمراض والأوبئة المنتشرة في بلاد المغاربة خلال القرنين 17م و18م؟

فيما تمثلت طرق وسبل التعامل مع تلك الأمراض والأوبئة شرعا ووضعا؟

المنهج المعتمد:

من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، ونظراً لطبيعة الموضوع وما تقتضيه الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة، ارتأينا أن نعتمد على المنهج التاريخي الوصفي تارة والمنهج التحليلي تارة أخرى، ففيما يخص المنهج الأول فهو قاعدة وأساس أي بحث تاريخي لا يمكن الاستغناء عنه، ويعتبر العمود الفقري لأي بحث تاريخي، وذلك من خلال توظيفه لسرد ووصف الأحداث والوقائع التاريخية، والتعريف بالرحالة ورحلاتهم، بالإضافة إلى وصف أوضاع الحياة الاجتماعية بالمحطات التي نزلوا بها والمدن التي مروا بها أثناء الوصول إلى مبتغاهم.

أما المنهج الثاني فاستعنا به في تحليل ما توثق لدينا من المادة العلمية، التي تزخر بها مصادر الرحلات الحجازية، بحيث وقفنا عند تحليل نصوص الرحالة إزاء الحياة الاجتماعية وما شهدته من أوبئة وأمراض وشرحها والتعليق عليها من أجل مقاربة الحقيقة التاريخية.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإلمام بالموضوع ونواحيه ارتأينا اتباع خطة منهجية، مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، ودعمت الدراسة بملاحق توضيحية، إضافة إلى قائمة البيبليوغرافية والفهارس.

تعرضنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع بجميع عناصره الموضوعية والمكانية والزمنية والمنهجية.

أما **الفصل الأول** فكان بعنوان: **أدب الرحلة** ، وللإلمام بهذا الفصل تم تقسيمه إلى ثلاثة محاور رئيسية، تطرقنا في المحور الأول إلى مفهوم الرحلة تناولنا في ذلك تعريفها في الجانب اللغوي والاصطلاحي وفي القرآن والسنة وعلاقتهما بأدب الرحلة، وفي المحور الثاني فقد عرجنا إلى أغراض الرحلة التي كانت وراء القيام بها كما بيّنا أهم أنواعها، أما المحور الثالث فقد تناولنا فيه أهمية الرحلة وإبراز تأريخها واسهاماتها في المحافظة عليه من الاندثار.

أما **الفصل الثاني** فجاء بعنوان: **نماذج من الرحلات الحجازية في القرنين 17م و18م**، فقد تطرقنا فيه لدراسة بعض النماذج من الرحلات الحجازية في القرن 17م و 18م، ومن هنا اعتمدنا على تقسيم الفصل إلى محورين رئيسيين، تطرقنا في المحور الأول إلى أهم وأبرز الرحلات الحجازية في القرن 17م،

ومن تلك الرحلات رحلة أبو سالم العياشي المعروفة برحلة ماء الموائد، رحلة عبد السلام الناصري الصغرى والكبرى، و رحلة المقري، و تناولنا في هذا المحور التعريف بأصحابها وذكر أهم مؤلفاتهم وشيوخهم والتعريف برحلاتهم وأهميتها العلمية. أما فيما يخص المحور الثاني فتناولنا فيه هو الآخر أهم الرحلات الحجازية في القرن 18م، متطرقين في ذلك لرحلة ابن حمادوش ورحلة الورثلاني، ثم رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، متناولين في ذلك التعريف بصاحب الرحلة وأهم ومؤلفاته وشيوخه، وأهمية تلك الرحلات في المنظور العلمي.

أما **الفصل الثالث** الموسوم بعنوان: **الأمراض والأوبئة في الرحلات الحجازية في القرنيين 17م و18م،** فيما يخص هذا الفصل الأخير والذي شكل الحلقة الأخيرة والمحورية من هذه الدراسة، فقد خصصناه لاستعراض أهم وأبرز الأمراض والأوبئة التي شهدتها بلاد المغرب خلال القرنين 17م و18م ومن ثم طرق وسبل مواجهة تلك الأمراض والأوبئة وضعا وشرعا، ولدراسة هذا الفصل المحوري ارتأينا أن نقسمه إلى ثلاثة محاور أساسية، حيث تناولنا في المحور الأول أهم الأمراض والأوبئة المنشرة في البلاد المغاربية خلال الفترة المدروسة، لننتقل إلى المحور الثاني والذي تطرقنا فيه إلى مسألة التطبيب ومواجهة الأمراض والأوبئة، و التي تمثلت في طريقة التداوي والمعالجة، واتباع أساليب الوقاية من تلك الأزمات الصحية، أما المحور الثالث فقد تعرضنا فيه إلى الفتاوى الدينية في الأوبئة والجوائح حول تلك الأمراض والأوبئة، وذلك من خلال استعراض فتوى الفقهاء والعلماء والرحالة حول هذه الأخيرة.

وفي الأخير خاتمة الدراسة فكانت بمثابة استنتاجات وأهم النتائج المتوصل إليها، والتي لها علاقة بمختلف فصول ومحاور البحث.

الدراسات السابقة:

من الجدير بذكر أن الموضوع تعرضت له دراسات سابقة، لكن من نواحي مختلفة ومتقاطعة نذكر منها:

- آل سيد شيخ سعاد، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ببوادي الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2019-2020م. وهي مذكرة مهمة، كونها تلقي الضوء على كل تفاصيل الواقع الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر العثمانية، بحيث أفادتنا في الفصل الثالث من خلال إعطاء فكرة حول الأمراض والأوبئة المنتشرة في الجزائر، وكيفية الخوض وترتيب عناصر دراسة ذلك المحور، كما استفدنا منها فيما يتعلق بمفهوم الرحلة.
- سميرة آنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري دراسة في النشأة والتطور والبنية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 2006-2007م. وهي دراسة مهمة، كونها قدمت لنا المعلومات الأولية التي تتعلق بمفهوم أدب الرحلة وأنواعها وأهميتها، إضافة إلى ما يخص تراجم أبرز الرحالة والتعريف برحلاتهم.
- ابتسام تيطوم، صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الحجازية خلال العهد العثماني(1519م-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف، 2018-2019م. تلقي هذه الدراسة الضوء على كل تفاصيل أدب الرحلة بمختلف أنواعها، وكذا تراجم شخصيات أهم الرحالة الجزائريين، وأهمية رحلاتهم في تدوين تاريخ البلاد العربية ، وقد أفادتنا في معرفة ما يتعلق بتراجم الرحالة "عبد الرزاق ابن حمادوش"، "محمد الحسين الورثلاني"، والتعريف برحلاتهم وشيوخهم .
- نعيمة بخاري، الحياة العلمية في الجزائر العثمانية من خلال نماذج للرحلات الحجازية والمغربية، مذكرة مكملة لنيل شهاد الماستر، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2015-2016م.

بالرغم من أن هذه الدراسة تتعلق بالنشاط العلمي الجزائري العثماني بمختلف مراكزه، إلا أنها تتقاطع مع موضوع بحثنا فيما يتعلق بالتعريف بالرحالة ورحلاتهم الحجازية، إضافة إلى معرفة تأريخ الأحداث التي تم تدوينها من قبل الرحالة ووصف المراكز والمحطات التي تمت زيارتها.

وما تجدر الإشارة إليه، أنه بالرغم من تنوع وتعدد مجالات المادة العلمية في كتب الرحلة، إلا أن هناك جانبا لابدا من تسليط الضوء عليه، وهو ما يتعلق بالأمراض والأوبئة المنتشرة في بلاد المغرب

خلال العصر الحديث، وتداعياتها وتأثيراتها وانعكاساتها، إذ أن جل الدراسات تناولت الموضوع كجزء من الوضع الاجتماعي وكإشارات فقط، وليس كموضوع مفصل.

التعريف بأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

وللإلمام بمختلف فصول ومحاور الدراسة، اعتمدنا على قائمة بيبليوغرافية متنوعة، شملت مصادر ومراجع وبعض المجلات والمذكرات والرسائل الجامعية، كانت كمنهل لتفسير وفهم بعض المفاهيم والدلالات التاريخية، وإثراء الدراسة بالمعلومات نذكر منها:

المصادر:

- رحلة أبو سالم العياشي المسماة ب: "ماء الموائد" أو "الرحلة العياشية" بجزأيها الأول والثاني، وتعد هذه الرحلة من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها بشكل معمق في موضوع دراستنا، فقد كانت رحلة العياشي بمثابة بوصلة للرحالة الذين جاؤوا من بعده، فكلهم تكلموا عن هذه الرحلة وأخذوا منها الكثير من المعلومات، وجاءت هذه الأخيرة بجملة من الفوائد في الشق الاجتماعي الصحي للبحث، إذ تكلمت عن محطات انتشار الأمراض والأوبئة، فكانت حقا منجماً ومصدرا ثريا لجوانب الدراسة.
- رحلة حسين الورثلاني الموسومة ب:" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، تحمل هذه الأخرى مادة علمية ثرية حول الواقع الاجتماعي الصحي للبلاد المغاربية عامة، والجزائر العثمانية خاصة، تم الاعتماد عليها لاحتوائها على المعلومات في مختلف محاور الدراسة، حيث استفدنا منها بشكل خاص في الفصل الثاني من خلال التعريف بصاحب الرحلة ورحلته، بالإضافة إلى الشق الذي يتكلم عن الأمراض والأوبئة المنتشرة عبر طرق ومحطات رحلته.
- رحلة أبي عبد الله بن عبد السلام الناصري، المسماة ب:" الرحلة الناصري الكبرى"، تعد هذه الرحلة ذات أهمية بالغة، إذ تعرفنا من خلالها عن أهم الأمراض والأوبئة التي عرفتها مدن وقرى مسار رحلته، كبوسمغون، بسكرة، سيدي عقبة، الأغواط، ومنطقة الزاب، فهو شهادة صدق لأسلوبه الشيق والمتميز في المقارنة على ما كتبه الرحالة السابقين له.

- رحلة أبي العباس أحمد بن ناصر الدرعي، الموسومة ب: " الرحلة الناصرية"، وتعتبر هذه الرحلة أحد أهم المصادر المهمة، حيث اعتمدنا عليها في رصد ووصف الواقع الاجتماعي الصحي المعاش في بلاد المغرب، وقد تميز هذا المؤلف بنوع من الدقة في وصف ونقل المعلومات الخاصة بجوانب دراستنا.
- رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش المسماة ب:" لسان المقال في أنباء عن النسب والحال"، تعد هذه الرحلة من أهم المصادر الرئيسية لدراستنا، حيث تم الاعتماد عليها في الفصل الثالث لاحتوائها على معلومات هامة حول طرق التطبيب لمواجهة الأمراض والأوبئة، والجدير بالذكر أن صاحب الرحلة كان من بين المصابين بمرض الحمى التي أشار اليها في رحلته.

المراجع:

- كتاب الرحلات المغربية لمحمد ماكمان، يعد هذا الكتاب من المراجع الأساسية والمهمة في الرحلات المغربية في الفتة الحديثة، وقد أفادنا هذا المؤلف كثيرا فيما يتعلق بالأوضاع الصحية في بلاد المغرب خاصة من خلال رحلة العياشي.
- كتاب الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها لعبد الحكيم الصعيدي، من المراجع المهمة خاصة فيما يتعلق بمفهوم أدب الرحلة وأنواعها ، وقد أفادنا بشكل كبير في استقصاء مفهوم الرحلة من الكتاب والسنة، ومحتواها بمختلف أنواعها وآدابها.
- كتاب الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني للمؤلف مولاي بلحميسي، يعد الكتاب ذات قيمة علمية بالغة، ومرجع جد قيم لا يمكن تجاوزه في موضع الرحلات، لما يحمله من معلومات ثرية حول الرحالة المغاربة وما سجلوه من انطباعات في كتب رحلاتهم.
- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله ، الكتاب في جزأين الأول والثاني، ويعد هذا الأخير من المراجع المهمة جدا في تاريخ الجزائر الحديث، والفائدة التي حنيناها من هذا المؤلف القيم أنه أفادنا في ما يتعلق بالرحلات الحجازية وتراجم أصحابها ومسار رحلاتهم.
- كتاب أدب الرحلة في التراث العربي لفؤاد قنديل، والكتاب دراسة شاملة حول أدب الرحلة عند العرب، حيث يوافينا وبصورة واضحة عن مفهوم الرحلة وأهميتها العلمية والتاريخية، وقد أفادنا هذا المؤلف بشكل كبير في استقصاء مفهوم الرحلة ودوافعها ومدى أهميتها.

الدوريات:

- بن عمر حمدادو،" أدبيات الأوبئة والأمراض ببلاد المغارب من خلال كتب الرحالة والأجانب"، مجلة آفاق فكرية، مج09، ع02، 2021م, وهي مقالة جد مهمة للموضوع، حيث أفادتنا من خلال إعطاء صورة واضحة حول الأوبئة والأمراض المنتشرة في البلاد المغاربية.
- هشام بهلول، "الحياة الاجتماعية في الجنوب الجزائري من خلال رحلة أبي سالم العياشي1661-1663م"،مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج08، ع01، 2021م, تحتوي هذه المقالة على معلومات مهمة حول الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال رحلة أبو سالم العياشي، وهي مقالة جد مهمة كزنها تعالج وتفيد موضوعنا من جوانب مختلفة ، حيث استفدنا منها واقع الوضع الصحي في المدن والقرى التي كانت محطات ومسالك للعياشي أثناء رحلته ،كما قدمت لنا معلومات حول هذه الأخيرة ومسارها.
- سالم بن لباد ومالكي سميرة، "أدب الرحلات الحجازية الجزائرية في القرن الثامن عشر الميلادي أنموذجا"، مجلة مخبر اللغة والتواصل، مج07، ع02، الجزائر، 2021م, تحتوي هذه المقالة على معلومات مهمة حول أدب الرحلة وأنواعها ودوافعها، حيث أفادتنا فيما يتعلق بمفهوم الرحلة بمختلف تفسيراتها ودلالتها التاريخية، كما قدمت لنا معلومات مهمة حول أنواع الرحلة ودوافعها وأهميتها.

الصعوبات:

إن أي دراسة علمية أو بحث علمي جاد لا يمكن أن يخلو من صعوبات وعراقيل، خاصة إن كان صاحبه يريد الخروج بنتائج مرضية وموضوعية، ورغم أن موضوع الدراسة يظن القارئ لعنوانه للوهلة الأولى أنه سهل لوفرة مادته العلمية، لكن الحقيقة الواقعية غير ذلك، لأن وجب علينا أن نلم بجانبين مختلفين وبدقة، ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجازنا لهذا البحث أجملها فيما يلي:

- افتقار مكتبة الكلية لكثير من المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، وعدم تحصلنا عليها.
- تعذر الحصول على بعض المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع، مما جعلنا نعتمد بشكل كلي على الكتب الالكترونية والتي تتعب القارئ كثيرا.

- صعوبة الحصول على المادة العلمية، أدى إلى اتصالنا بمجموعة من الأساتذة المتخصصين بالموضوع سواء من داخل الجامعة أو خارجها.
- تقارب المدة الزمنية للموضوع، مما أدى إلى تشابه المعلومات وعدم القدرة على تنسيقها.
- قلة المصادر والمراجع التي تطرقت للموضوع بشكل مفصل، وكل ما وجد منها لا يعدو إلا إشارات مقتضبة وبطريقة مختصرة، خاصة فيما يتعلق بالأمراض والأوبئة وتاريخ انتشارها وطرق علاجها.

وفي الأخير ما يمكن قوله إن هذه الدراسة مجرد عمل بشري يعتريه كثير من النقص ويحتاج إلى التصويب والنقد، لذا نلتمس العذر فيما أخطأنا والتصويب فيما جهلنا.

الفصل الأول : أدب الرحلة

أولا: مفهوم الرحلة

ثانيا: أغراض الرحلة وأنواعها

ثالثا : أهمية الرحلة

الفصل الأول: أدب الرحلة

شكلت الرحلة منذ القدم نوعاً من النشاط الحيوي، حيث لعبت دوراً هاماً وكبيراً في تطوير معارف وخبرات الحضارة الإنسانية ومن بينها الحضارة العربية الإسلامية، كما تعددت الأغراض والدوافع والأسباب والغايات التي كانت تدفع الإنسان للسفر، وذلك لظروف وأسباب معيشية مختلفة فأصبحت الرحلة تشغل مكانة مهمة في الثقافة العربية فأكثر فيها العرب من التأليف فيها، فتنوعت الرحلة بتنوع أسبابها ومقاصدها العلمية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وخاصة السبب والدافع الديني المتمثل في أداء فريضة الحج، ومهما كان الغرض من تلك الرحلات فإنها أصبحت بدون شك ذات أهمية ومصدر هام من المصادر التاريخية.

وفي فصلنا هذا سوف نحاول أن نلقي الضوء على مفاهيم حول الرحلات، أغراضها وأنواعها، ومدى أهميتها.

أولا: مفهوم الرحلة.

1. الرحلة في اللغة.

حظي مصطلح الرحلة نصيب وافي من الشرح في العديد من المعاجم والمقاييس في اللغة، وفي هذا الصدد جاء في مقايس اللغة لابن فارس :"رحل: الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مُضي في سفر، يقال: رَحَلَ يَرْحل رحلة، والرحلة: الارتحال، ورَحله إذا أظغنه من مكانه"[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور:" رحل الرجل إذا سار، ورجل رَحُول وقوم رَحل أي يرتحلون كثيرا، ورَجُل رحال: عالم بذلك مجيد له"[2].

ويضيف ابن منظور في قوله:" ارتحل البعير رحلة سار فمضى، ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم من مكان ارتحالاً، ورحل عن المكان يَرحل، وهو راحل من قوم"[3].

ونجد في " تاج العروس للزبيدي" أن :" الرحلة بالكسر: تعني الارتحال، والرُحلة بالضم: تعني الوجهة التي يريدها ويقصدها، ويقال: مكة رحلتي أي وجهتي التي أريد أن أرتحل إليها"[4].

أما " ابن سيدة" فيعالج الرحلة ضمن باب السير، فيجعل للسير مرادفات هي: السفر، الخروج، الهجرة(بالكسر والضم)، الذهاب، التحمل، الظغن (بالسكون والفتح)، الضرب في الأرض، الترحل والارتحال، الانتقال[5].

---

[1] أحمد ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1979م، ج2، ص 497.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي وآخرون، دار المعارف، د.ط، القاهرة، د.ت، ص 1609.

[3] ابن منظور: **المصدر السابق**، ص 7610.

[4] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: عبد الفتاح الحلو، دار التراث العربي، د.ط، الكويت، 1997م، ص 60.

[5] محمد بن سعود بن عبد الله الحمد: **موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة معجم ببليوجرافي**، دار الكتب للوثائق القومية، ط1، القاهرة، 2007، ص 10.

ومن خلال التعريفات نستنتج المعنى اللغوي للرحلة أنه متعدد الاشتقاقات (رَحل، يرحل، ارتحل...) بمعنى التنقل والسير في الأرض والهجرة والرغبة في الاكتشاف.

2. مفهوم الرحلة اصطلاحا

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح إلا أنها تجتمع وتصب في قالب واحد، فمصطلح أدب الرحلة مصطلح ضبابي فضفاض، ولم يتفق الباحثون على تعريف لهذا الأدب وتحديد سماته من غيره من فنون الأدب الأخرى، فقد كثرت حوله التعريفات والتعليقات من الباحثين والنقاد[1]، فقد لخص لنا ابن زاكور الفاسي (1120هـ/1708):"بأن الرحلة منة من الله نحلة تكسب الغليظ الطباع غاية الرقة والانطباع وتعقب من كابد لها نصبا علما غزيرا وأدبا.."[2].

أما صلاح الدين الشامي فقد عرفها بقوله: " أن الرحلة تظل انجازاً أو فعلا فرديا أو جماعيا لما يعنيه اختراق حاجز المسافة، وإسقاط الفاصل المعين بين المكان والمكان الآخر ويتأتى هذا الإنجاز من أجل هدف معين، ويجاوب هذا الهدف إرادة الإنسان وحركة الحياة على الأرض بشكل مباشر أو غير مباشر ... وقد تكون الرحلة هواية تشبع حاجة الإنسان، وقد تكون احترافاً يخدم حاجة الإنسان ويشبعه، واكنها تكوم في الحالتين استجابة مباشرة لحوافر ودوافع محددة تدعو بكل الإلحاح للحركة والتنقل"[3].

ويعرف محمد حسين فيهم الرحلة على أنها ساعدت على اكتشاف موطن الإنسان وأكدت للإنسان مدى انتشاره على سطح الأرض، ويتم إنجازها من طرف رجال دين وعلم وطوافون من هواة

---

[1] سعاد آل سيد الشيخ: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ببوادي الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة والإسلامية، إشراف: أحمد الحمدي، جامعة وهران، 2019-2020م، ص 16.

[2] مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1981م، ص 09.

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي: **أدب الرحلات عند العرب– الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري–**، دار النشر للجامعات المصرية–مكتبة الوفاء–، ط1، 1415هـ/1995م، ص 24.

السفر والترحال، وآخرون استهوتهم المغامرة ودفعتهم المخاطر إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس[1].

وفي تعريف آخر فقد عرفت الرحلة بأنها انتقال واحد أو جماعة، أو عائلة أو قبيلة، أو أمة، من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة ... وإن كان انتقال رجل أو جماعة لكشف أمور علمية أو تاريخية أو جغرافية ... سميت رحلة[2]، ووصفت الرحلة بأنها سفينة تقطع الفيافي والبحار وتتسنم قمم الجبال لتجمع كل ما هو مرتخص وغالي وتروي ما هو تالد، فهي طريق عتيد يشد به صرح الحضارة ويسجل تراثها وبصماتها في كل زمان ومكان[3].

وتعرف الرحلة بأنها مجموع الكتابات التي لها علاقة بفعل السفر وكذلك عرفها فرانك ميشال قائلاً:" فالسفر هو العبور من الذات نحو الآخر أي أنه قبل كل شيء هو لقاء الآخر ويستند الالتزام الثقافي باكتشاف الآخر، إلى المشروعية الطبيعية في الخروج من الذات بالنظر إليه على أساس أنه حق طبيعي قبلي والذي يعبر عنه بعديا، باعتبارها حق ثقافيا، وإذا كانت الرحلة في بلد الغير وفي ثقافته وأحواله، فهي بالأساس رحلة نحو الذات بحكم أن ما يشاهد وما يوصف لا يتم إلا عن طريق المقارنة مع الذات، وعليه فالسفر ليس رحيلا جغرافيا فحسب وإنما هو دنو تاريخي من الذات[4].

3. الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

اعتنى الإسلام بالرحلة وحث على فعلها، سواء كانت للعلم أو الحج أو الهجرة بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام أو التجارة، فقد حفل القرآن الكريم بأمثلة عديدة لمعنى الرحلة كان الغرض منها متنوعا، كما ورد لفظ الرحلة في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة قريش، قال تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ

---

[1] حسين محمد فيهم: **أدب الرحلات**، دار عالم المعرفة، د.ط، الكويت، 1978م، ص 11.

[2] قادة الأحمر وعبد الرزاق عطلاوي: **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية(1919–1954م)**، في مجلة آفاق الفكرية، مخبر الدراسات الفكر الإسلامي، ع07، جامعة سيدي بلعباس، مج03، 2017م، ص244.

[3] أحمد رمضان: **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، جدة، د.ت، ص 05.

[4] بوشعيب الساوري: **صورة الآخر في رحلات عربية من القرن العاشر ميلادي إلى القرن الواحد والعشرين**، دار النايا للدراسات والنشر، ط1، لبنان،2014، ص 06.

قُرَيۡشٍ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ٤﴾ [قريش: 1-4] ، وهنا ارتبطت الرحلة بعادة أهل مكة في القيام برحلة الشتاء والصيف إلى الشام واليمن لغرض اقتصادي الذي تمثله التجارة.

ومن المعلوم أن أول رحلة قام بها الإنسان هي تلك الرحلة التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ٣٦ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ٣٨﴾ [البقرة: 35-38]. كما ورد لفظ "رحل" في القرآن الكريم بمعنى البعير وهي مرادفة "للراحلة" في قوله جلا وعلا:﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ٧٠﴾ [يوسف: 70].

وفي هذه الدعوة الصريحة إلى السير في جوانب الأرض لشد الرحال الارتحال وذلك في قوله تعالى:﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ٤٢﴾ [الروم: 42] .

أما إذا عرجنا إلى السنة النبوية نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم، كان شجع أصحابه على الرحلة ويحثهم عليها بغية طلب العلم ومشر الإسلام، وكذا التأمل في الكون والتدبر في آيات الله تعالى وكشف كنوزه. ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي يحث فيها على الرحلة في طلب العلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« من سَلَكَ طَرِيْقاً يَلْتَمِسُ فَيْه عَلْماً سَهَلَ الله لَهُ بِه طَرِيقاً إلى الجَنة » [1].

ومن الأحاديث التي تؤكد على أهمية الهجرة والرحلة والسفر، ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« لَوْ يَعْلَم النَاس رَحْمَة الله للمُسَافِر لأَصبَح النَاس كُلُهُمْ عَلَى ظَهرِ سَفَرٍ، إنَّ الله بالمسَافِر لَرَحِيم » [2]، وفي نص الحديث الشريف في قوله عليه الصلاة والسلام:« ... فَمَنْ

[1] محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي: **صحيح مسلم**، تح: محمد سيد عبد رب رسول، مكتبة أبو بكر الصديق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، د.ت، ج 18/17، ص 21.

[2] نفسه، ص 23.

كَانت هِجْرَتُهُ إلى الله ورَسُولِه، فَهِجرَتُهُ إلى مَا هَجَرَ إليه... » [1]، وإلى جانب دلالة الهجرة والرحلة والسفر في النص الحديث الشريف في قوله عليه الصلاة والسلام« سافروا تصحوا » [2].

ويحث الإسلام بالدعوى إلى الرحلة والسير في الأرض، بهدف أن يتسلح المرء بالنظر الدقيق والرؤية الموضوعية للأشياء، حتى يستطيع استخلاص الدروس الحقيقية والعبر الواقعية، ذلك لأن أوامر القرآن الكريم هادفة وهادية فضلا عن كونها مبرأة من القرآن الكريم والسنة النبوية[3].

ومنه نلخص من خلال رصدنا لمفهوم الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، اعتناء ديننا الحنيف بالرحلة والحرص والحث عليها يعود بدواعي نفعية كثيرة، التي تعود على الفرد بل وعلى الأمة كلها، والمسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب فينتفع هو وغيره منها، كالتجارة، والتدبر في آيات الله، وطلب العلم ونصر الدين.

4. مفهوم أدب الرحلة.

تعتبر الرحلة جنس أدبي، يصف فيه الرحالة تفاصيل رحلته وسفره بلغة أدبية ممتعة ومشوقة، ولقد تعدد التعريفات لأدب الرحلة من قبل الباحثين والدراسين، إلا أنها تشترك في مفهوم واحد باعتبارها فناً من فنون النثر، ومنها ما جاء في" معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب": أن أدب الرحلة هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد[4].

---

[1] حديث حسن أخرج به ابن السنى وأبو نعيم في الطب عن أبي سعيد الجامع الصغير، السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج2، ص39.

[2] حديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ، دار التراث، ط1، بيروت، د.ت، ج1، ص21.

[3] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: **الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1416هـ/1975م، ص 18.

[4] مجدي وهبة وكامل المهندس : **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، ط2، لبنان، 1984م، ص 17.

ونجد أنجيل بطرس يعرف أدب الرحلة في كتابه " الرحلات في الأدب الإنجليزي": أن أدب الرحلة هو ما يمكن أن يوصف بالواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلاد العالم، ويدون وصفا لها يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب[1].

ويعرف سعيد بن سعيد العلوي أدب الرحلة بأنه:" جنس أدبي له من الصفات والخصائص، ما يكفي لتميزه عن الأجناس الأدبية الأخرى، كونه خطاب مخصوص له منطقه الذاتي، وبناؤه ومكوناته، وعناصره، يجمع بين الإفادة عندما يخبرنا عما يراه، والامتاع لما يرصد لنا ما هو عجيب، يفيد القارئ من ويمتعه من جهة أخرى بما يتضمنه من مشاهد وحقائق جديدة[2].

وتحدث محمد يوسف نجم، عن أسلوب الوصف في الرحلات، فرأى قيمته متأتية من أنها تصور لنا تأثر الكاتب بعالم جديد لم يألفه والانطباعات التي تركها في نفسه، ناسه وحيواناته ومشاهده الطبيعية وآثاره، فهي بذلك مغامرة ممتعة تقوم بها روح حساسة في أمكنة جديدة وبين أناس لم يكن لها بهم سابق عهد.. فالرحلة إذن ليست سوى تجربة إنسانية حية يتمرس بها، ويجعل التعرف إلى دقائقها واستنكاه خفاياه وكدَه فيخرج منها أكثر فهما أصدق ملاحظة، وأغنى ثقافة وأعمق تأملات[3] .

ويعتبر أدب الرحلات من الفنون الأدبية عرف عند الفراعنة والفينيقيين والرومان والاغريق كما عرف لدى العرب وهو فن له ميزاته الخاصة، فإذا عنى الرحالة بتصوير شعوره لوصف ما شاهد، وما جرة له أثناء رحلته بغية إيصال فكرة معينة فإن رحلته تدخل في مجال الأدب لأنه ينفعل ويتأثر ويصف فيصور لنا ذلك من خلال عمله الأدبي[4].

---

[1] ناصر عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص 38.

[2] سعيد بن سعيد العلوي: **أوروبا في مرآة الرحلة صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة**، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، دار البيضاء، 1995م، ص 14.

[3] سميرة أنساعد: **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري دراسة في النشأة والتطور والبنية**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف: الشريف مريبعي، جامعة الجزائر،2006-2007م، ص 20.

[4] عبد الله الركيبي : **تطور النثر الجزائري الحديث**، الدار العربية للكتاب، د.ط، ليبيا، تونس، 1974م، ص 50.

فأدب الرحلة أدب وصفي ذو طابع إخباري تسجيلي، يهتم بجمع أخبار البلاد والعباد وتسجيل المشاهد الغريبة والطريفة وهو يتسم بسمات تاريخية وجغرافية لاهتمامه بحياة الناس وتقاليدهم وأنماط عيشهم، كما يتميز بمضمونه الفكري والاجتماعي وأسلوبه الأدبي المتميز غالبا عما يراه[1].

ثانيا: أغراض الرحلة وأنواعها.

1. أغراض الرحلة:

يرى عبد الله حمادي أن " الرحلة سواء كانت برية أو بحرية أو كانت من إنجاز فردي وجماعي تعتبر محاولة لاختراق حاجز المسافات وإسقاط الفاصل الجغرافي بين المكان والزمان" [2].

تتعدد وتختلف الدوافع التي تحمس وتحث الإنسان على الرحلة، وهي تختلف من شخص إلى آخر ومن قوم لقوم ومن عهد إلى عهد آخر ومن بين هذه الأغراض نذكر ما يلي:

1.1. الدوافع الدينية:

يرتحل الناس لزيارة الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان والتوبة، وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب، وللسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة[3].

وقد تعدد هذا الدافع بعدة أنواع منها[4]:

أ: الهجرة.

---

[1] زوبيدة برداع وفتيحة عيساوي : **أدب الرحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحال أنموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص الأدب الجزائري، إشراف: ليلى مهدان، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016م، ص 11.

[2] عبد الله حمادي: **أصوات من الأدب الجزائري الحديث**، دار البعث، د.ط، قسنطينة، الجزائر، 2001م، ص 108.

[3] فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، مدينة نصر، مصر،2002م، ص 19.

[4] سالم بن لباد ومالكي سميرة: **أدب الرحلات الحجازية الجزائرية في القرن الثامن عشر الميلادي أنموذجا**، مجلة (لغة-كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل، ع02، جامعة غليزان، الجزائر، مج07، 2021م، ص 75.

ب: أداء فريضة الحج.

ج: الرحلة للجهاد أو الرباط في سبيل الله.

د: الرحلة بقصد العبرة والانعطاط.

هـ: تبليغ الدعوة إلى أقطار العالم.

1.2. دوافع علمية أو تعليمية:

بغرض الاستزادة من العلم من منطقة أخرى في العالم، ومن قبيل ذلك أيضا رحلات البحوث العلمية والكشوف الجغرافية[1] ، وداع صيت أبناءها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها، وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفاز ويعبر الأنهار طلب لحديث نلوي سمع به، أو لمجرد التحقق من كلمة فيه[2].

1.3. دوافع سياسية:

المتمثلة في الوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول أخرى لتبادل الراي والرسل وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو غزو[3].

1.4. دوافع سياحية وثقافية:

هي رحلة قصد الاستحمام والتجوال، وحب التنقل وتغيير الاجواء، أي هناك من الرحالة ما كان يدفعهم إلى الافاق شوق شديد الى اكتشاف المجهول والدخول في بلاد بعيدة غير معروفة الأحوال واللغات، وتصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر لداته، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر

---

[1] سالم بن لباد ومالكي سميرة، **المرجع السابق**، ص 75.

[2] حافظ محمد بادشاه: **الحجاز في أدب الرحلة العربية**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وأدابها، إشراف: كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام أباد، باكستان، 2007-2011م، ص 16.

[3] فؤاد قنديل، **المرجع السابق**، ص 20.

واكتساب الخبرة، وكذلك للتعرف على المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج والكهوف والغرائب والعجائب[1].

1.5. دوافع صحية:

كالسفر للعلاج أو الاستشفاء ولإراحة النفس من ألوان العناء والتعب كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون الطاعون أو الموت سببا في ذلك[2].

1.6. دوافع اقتصادية:

كانت للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر بلاد أخرى، وقد يكون للعمل وتندر في بلد مسافر ويكون هربا من الغلاء واليسر والوفرة[3].

1.7. دوافع أخرى:

قد لانعدم أن نجد أسبابا أخرى للارتحال كالسخط على الاحوال وضيق العيش والهروب من العقوبة، فإن الغرض من الرحلة أنها في أغلب الاحوال سلوك إنساني حضاري، يؤتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها[4].

2. أنواع الرحلة:

لقد كانت الرحلة منذ القدم وتعددت أهدافها عند المسلمين وخاصة المغاربة، فأصبحت للرحلة دور مهم في إغناء المعرفة الجغرافية والأدبية والتاريخية، كما أنها كانت عنصرا قويا في الحياة لذا تعددت أنواعها من خلال الأغراض والغايات التي كانت تقام من أجلها، فتم تصنيفها كالتالي:

---

[1] زوبيدة برداع وفتيحة عيساوي، **المرجع السابق**، ص ص 35/34.

[2] حافظ محمد بادشاه، **المرجع السابق**، ص 17.

[3] فؤاد قنديل، **المرجع السابق**، ص 20.

[4] نفسه ، ص ص 21/20.

رحلة الحج ، رحلة طلب العلم ، الرحلة الدينية ، الرحلات الرسمية ، الرحلات التجارية ، الرحلة الاستطلاعية.

2.1.رحلة الحج:

كان الغرض من هذه الرحلة السفر والترحال قبل الإسلام إلى اعتباره فريضة دينية، فالحج ركن من أركان الإسلام، وكان الغرض منها أداء فريضة الحج[1]، قال تعالى:﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ٢٦ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ٢٧﴾ [الحج: 26-27]

فالدعوة لحج بيت الله الحرام قديمة منذ أيام خليل الرحمن عليه السلام، فهو معروف فالجاهلية، وكان مما يرغبهم مرة في العمر للقادر على ذلك[2]، قال تعالى:﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ [آل عمران: 97]

2.2. رحلة طلب العلم:

تعددت بتعدد أنواعها فكان القصد أو الغرض أداء المناسك أو الفريضة أو الجهاد في سبيل الله[3]،وكان الدارس إذا ما تم تعليمه في بلده يسافر بعيداً ويغترب طويلاً، وينزل بإحدى عواصم العالم العربي ويحضر دروسهم في إجازاتهم، يقيد ما حدث ويلخص ما اقتطف وتصبح هذه التقاليد هيكل كتاب يعرف فيما بعد بالرحلة في طلب العلم[4].

---

[1] زوبيدة بدراع وفتيحة عيساوي، **المرجع السابق**، ص 37.

[2] عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين –دراسة تحليلية مقارنة–**، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1417هـ/1996م، ص 36.

[3] زوبيدة برداع وفتيحة عيساوي، **المرجع السابق**، ص 37.

[4] مولاي بلحميسي، **المرجع السابق**، ص 10.

2.3. الرحلة الدينية:

رحلات طلب النجاة، ومن أشهر مقاصدها الهجرة أي تعني الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضاً في أيام النبي، والخروج من أرض البدعة أو الأرض التي غلب عليها الحرام، والذي غاب وكاد ينعدم على أرض البشرية وأصبحوا أفراد البشرية يعيشون تحت قانون الفرار من الإذاية في البدن أو المال، وذلك فضل من الله أرخص فيه لعبادة فإذا خشى المرء على نفسه فقد أذن الله عز وجل لعباده بالخروج والفرار لتخليص النفس من المحذور[1].

2.4. الرحلات الرسمية:

مع اتساع رفقة الدولة الإسلامية، أدى إلى تعدد علاقاتها السياسية فعلى أثرها ظهر هذا النوع المتميز من الرحلة من قبل الحكام والأمراء، فضمت كل ممن الرحلات التكلفية والإدارية والسفارية[2].

2.5. الرحلة التجارية:

اشتهر العرب بالرحلات التجارية الموسومة برحلتي " الشتاء والصيف"، كما جاءت في قوله سبحانه وتعالى:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾ [قريش: 1-2]، والتي ازدهرت في الإسلام نتيجة لاتساع الرقعة الجغرافية ونطاق التجارة وسهولة التنقل، ويعتبر موسم الحج من أهم المواسم التي تعقد فيها الصفقات التجارية، من تبادل السلع ووجود العديد من الأسواق[3].

2.6. الرحلة الاستطلاعية:

[1] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، **المرجع السابق**، ص 24.

[2] زوبيدة بدراع وفتيحة عيساوي، **المرجع السابق**، ص 40.

[3] فؤاد قنديل، **المرجع السابق**، ص20.

يسمى هذا النوع أيضا بالرحلات الاستكشافية أو السياحية، لكي تكون غايتها الوقوف على الأماكن وحرب الآفاق والتعرف على عادات الشعوب وتقاليدها والتوقف في المدن الرئيسية بالمشرق العربي كالقاهرة ودمشق والقدس ومكة والمدينة المنورة والعواصم الإسلامية كإستنبول وأصفهان وغيرهما[1].

وقد يستعرف أصحاب الرحلة الاستطلاعية شهوراً أو سنوات يدون أثنائها ما يعجبه أو يجلب انتباهه أو يخالف ما تعوده، ومن نماذج الرحلة نذكر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف عندهم بالأسد الأفريقي Léon l'AFricain والذي شرع في رحلته للمشرق حوالي (1515-1516م)، إلى أن قبض عليه قراصنة صقلية فسيق إلى البابا لييون العاشر...

ومكن السفر والتنقل في المغرب الرحالة الحسن الوزان من كتابة ما شاهد وما سمع وما استنتج، وجعل الكل في "وصف إفريقيا"[2].

ثالثا: أهمية الرحلة.

إن الرحلة من أهم الفنون الأدبية التي حظيت بأهمية بالغة كبيرة، فهي منبع لمختلف العلوم وبحر المعارف لكونها تساعد على الخوض في الآفاق واكتشاف البلدان المختلفة، كما تعتبر أمرا لازما للعلم فنجد أن ابن خلدون يقول:" ...الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال ..." [3]، بمعنى أن الرحلة اكتساب العلم والعلوم، وذلك لكسب الفوائد المختلفة.

إن فن الرحلات من أهم وألصق الفنون المرتبطة بحياة الأفراد والأمم، حيث يقول حسني محمد حسين: " إن نمط الرحلات يتعرض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد، إذ تتوفر فيه مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب والأديان و الأساطير، فالرحلات منابع

---

[1] أمحمد قرود : **الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م من خلال ثلاث نماذج(أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي)**، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف: مختار حسايني، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2009-2010م، ص 70.

[2] مولاي بلحميسي، **المرجع السابق**، ص 11.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تح: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والآداب، ط1، دار بيضاء، المغرب، 2005م، ج3، ص 226.

ثرة لمختلف العلوم وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور[1].

كما تعتبر الرحلة فن نثري يقوم بها شخص ما ينقل من خلاله الاحداث والمشاهد الجميلة والمميزة، وهي سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور، حيث يقوم الرحالة أثناء رحلتهم بملاحظة مظاهر الحياة وينقلها في رحلته، كما يقول حسني محمد حسين" ولاشك أن الرحالين يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظتهم وفي درجة اهتمامهم وفي نوع هذا الاهتمام، كما يختلفون في درجة صدقهم وأمانتهم وفي تنوع فهمهم للأمور تحت الظروف المتغايرة التي يخضعون لها"[2]. فالرحلة عمل أدبي يبين المستوى الفكري لدى الكاتب وبذلك يضئ طرق القارئ المواظب على المطالعة والكتابة خاصة في ميدان القصة القصيرة، كما أنها تصور لنا بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه وتصف الكثير من عناصر ثقافة البلدان[3]، كما عملت الرحلة على ترسيخ كل العوامل والمفاهيم التي بنيت عليها مسألة وحدة البشر على الأرض بل لقد فجرت في الإنسان استشعار المصالح المشتركة، التي وثقت عرى هذه الوحدة على الأرض، ومن غير الرحلة ينفرط عقد هذه الوحدة، وتتضرر حركة الحياة ومصيرها المشترك[4].

إن غرض الرحلة لدى الفرد والجماعة هو أن تكون مليئة بالدروس والعبر، وتحتشد بالعلم والمعرفة وتشحذ العقل والوجدان، وتزيد في الفهم والإدراك وتصقل الشخصية بفضل قساوة التجربة وحرارة المواقف ورهبة المغامرة وطلعة الجديد في كل شأن ومواجهة المفاجآت، وتحمل مشاق الغربة والسفر والاطلاع على الطبائع المختلفة و الاعتياد على الغريب والتمرس بمعاملته[5].

---

[1] نوال عبد الرحمن الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008م، ص 52.

[2] حسني محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983م، ص 06.

[3] زوبيدة بدراع وفتيحة عيساوي، **المرجع السابق**، ص 24.

[4] صلاح الدين علي الشامي: **الرحلة عين الجغرافية المبصرة**، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 1999م، ص 07.

[5] فؤاد قنديل، **المرجع السابق** ، ص 21.

وكذلك تبرز قيمة وأهمية الرحلات كمصدر الثقافات الإنسانية ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية لذا تعتبر الرحلات ذا قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان واثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الأخرين لأن الرحلة قديمة قدم الإنسان كما أنها اختلفت من وقت لآخر كدوافع الرحيل ووسائل السفر كما تصف الكثير من عناصر ثقافة البلدان التي ذهبوا إليها وأحوال الشعوب التي اختلطوا بها[1].

[1] حسين محمد فهيم، **المرجع السابق**، ص 15.

نستخلص مما سبق أن الرحلة تشكل مكانة مهمة في الثقافة العربية لذلك اهتم العرب منذ القديم فأكثروا من التأليف فيها، وقد تنوعت الرحلة بتنوع أسبابها ومقاصدها سواء كانت علمية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، والرحلة بمفهوم مبسط هي انتقال يقوم به الشخص المترحل من حيز جغرافي لآخر قصد تحقيق غاية محددة تكون هذه الأخيرة متمخضة عن دوافع عديدة كنصرة دين الله ومشاهدة آيات الله في الأرض والتدبر فيها، والغرض من الرحلة ونوعها فإنها في أغلب الأحيان تعتبر سلوك إنساني حضاري، يؤتي ثماره على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها، ورغم تعدد أنواعها وأغراضها وكذا مقاصدها فإنها ظلت عوناً كبيراً للباحثين بمختلف تخصصاتهم وبالأخص المؤرخين، فهي ذات أهمية كبيرة لتعددها للأخبار والمعارف كما أنها تزخر بالكثير من المعلومات التي مست مختلف جوانب الحياة بما فيه التاريخي والديني...إلخ.

الفصل الثاني: نماذج من الرحلات الحجازية

في القرنين 17 م و 18 م

أولا : أهم الرحلات الحجازية في القرن 17 م

ثانيا : أهم الرحلات الحجازية في القرن 18م

الفصل الثاني: نماذج من الرحلات الحجازية في القرنيين 17 و18م.

توج هذا الفصل المعنون ب" نماذج من الرحلات الحجازية في القرنيين 17و18م"، جملة من الرحلات الحجازية خلال هذه الفترة، فقد عرفت البلاد المغاربية العديد من الرحالة كان قصد الكثير منها البقاع لأداء فريضة الحج إلا أن بعضهم تجاوز هذا الهدف وأفضى به الترحال إلى أماكن بعيدة، وقد برع الكثير منهم في وصف رحلته وإقامته وسجل ذلك في تقاليد جمعها في كتب أسماها تسميات مختلفة، فأصبحت هذه الرحلات دليلاً لمن ينوي السفر إلى الأماكن المقدسة بعدهم ومن المصادر التاريخية الهامة، حيث تمثل مادة أساسية تزوج الباحثين بمعلومات وحقائق في مختلف الميادين فإنها تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة تلك الفترة التي عاشوا فيها فدونوا ما شاهدوه وسمعوه بوصف دقيق.

سنتطرق في هذا القسم من الدراسة لبعض النماذج للرحلات الحجازية، باعتبار أننا كنا مراعين في هذا الاختيار باحتواء هذه الأخيرة على معلومات تمس مجال البحث المراد دراسته، أضف إلى ذلك كونها توفرت لدينا.

أولا: أهم الرحلات الحجازية في القرن 17م.

شهد القرن 17م العديد من الرحلات الحجازية فمن خلال كتب هذه الرحلات وجب علينا إعطاء لمحة لبعض الرحالة التي كانت وجهتهم نحو البقاع المقدسة، والتي ذاع صيت الكثير منها لتميزهم بمخلفاتهم وكتاباتهم. ولكن نقتصر على البعض منها، ونذكر من بينهم: أبو سالم العياشي، محمد بن عبد السلام الناصري، أحمد المقري، ففي هذا الشطر حاولنا التطرق إلى سيرة وحياة الرحالة وإبراز أهمية رحلاتهم.

1. الرحالة أبو سالم العياشي (ت 1090هـ/ 1679م).

1.1. مولده ونسبه:

أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن عبد الله العياشي[1] ، نسبة لآل عياش قبيلة من البربر تتاخم أحواز سجلماسة [2]، يقال للواحد منهم بلغتهم فلان أعياش نسبة للقبيلة، ولد العياشي سنة (1037هـ/ 1627م)[3]، يلقب العياشي بالعقيق الدين المالكي، ويتصل نسبة بالشرفاء الأدارسة[4].

نشأ العياشي في أسرة علم ووجاهة، وتلقى تعليمه عن أبيه محمد شيخ زاوية وكذلك على يد أخيه الأكبر، بعدها انتقل إلى الزاوية الرئيسية بوادي درعة[5] فتتلمذ على شيخها سعدي محمد بن ناصر، ثم

---

[1] أبو سالم العياشي: **إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر**، تح: نفيسة الذهبي، منشورات الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 1996م، ص 28.

[2] عبد الله المرابط الترغي : **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، تيطوان، 1999م، ص 651.

[3] موسى شرف: **أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والهلالي نماذجاً**، في مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة، ع07، بوزريعة، الجزائر، 2007م، ص 85.

[4] أبو سالم العياشي، **المصدر السابق**، ص 28.

[5] درعة :هي إقليم يبتدئ عند الأطلس ويمتد جنوبا على مسافة نحو 250 ميلا عبر صحراء ليبيا، وهو ضيق جداً يقيم السكان على ضفاف النهر الذي يحمل نفس الاسم، ويفيض طوراً في الشتاء كأنه بحر، ويوجد بجوار النهر على مسافة خمسة إلى ستة أميال عدد لا يحصى من بساتين النخل وليس في قصور الإقليم سوى القليل من مرافق الحياة الحضرية. ينظر: الحسن بن محمد

التحق بفاس و ارتبط بالشيخ الإمام عبد القادر بن علي الفاسي[1] صاحب زاوية القلقليين ولازمه مدة تحصل فيها منه على إجازة[2] (سنة 1063هـ/ 1653م)[3].

كان أبو سالم العياشي قطبا من أقطاب التصوف في المغرب غي وقته، وراجع هذا التميز إلى عدة عوامل أهمها: كثرة شيوخ التصوف الذين جالسهم، والكم الهائل من الكتب الصوفية التي طالعها[4].وقد عُلِي العياشي بنعوت تدل على مكانته العلمية والاجتماعية فقد وصفه الأفراني[5] أحد من أحيا الله بهم طريق الرواية وبعد أن كانت شمس على أطراف النخيل وجدد من فنون الأثر كل رسم محيل، واتصف العياشي بحب الحديث وسعيه لطلب علو الإسناد حتى قال عنه حفيده أبو عبد الله محمد كان كلفاً بالرواية مستريحا إليها من أثقال الدراية علما منه أن علو الإسناد مرغب فيه عند جميع النقاد، و اسم رحالتنا ونسبه كما نقل عنه في الرحلة وعند المحدثين من الأوروبيين والعرب يتراوح ما بين الاختصار في

الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م، ص ص 118-119.

[1] عبد القادر علي الفاسي (ت: 1091هـ/1680م): هو عبد القادر بن علي بن الشيخ الكبير أبي المحاسن يوسف الفاسي، من العلماء العاملين والأولياء العارفين، بدأ حياته التعليمية بمسقط رأسه القصر الكبير انتقل إلى فاس فسكن المدرسة المصباحية، وحصل من العلوم في أيسر مدة وتصدر للتدريس واشتهر أمره وانتشر صيته، وتنافس فيه الطلبة وتفقه به خلق كثير، وتخرج عليه جماعات من الفقهاء. ينظر: محمد بن أحمد الحضيكي: **طبقات الحضيكي**، تح: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، المغرب، 2006م، ج1، ص 506.

[2] الإجازة: رخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه، وتكون الإجازة بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث عنه، ويمنح الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث عنه، ويمنح الشيخ الإجازة لطالبها بطريقتين: إحداهما الإجازة بالمشافهة والثانية الإجازة التحريرية. ينظر: عبد الله فياض: **الإجازات العلمية عند المسلمين**، مطبعة الإرشاد، ط1، العراق، 1967م، ص 21.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي" تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م، ص 376.

[4] أبو سالم العياشي : **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تح: محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م، ص 36.

[5] الأفراني: أبو عبد الله محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الأفراني الملقب بالصغير، ولد بمدينة مراكش(1080هـ/1669-1670م) درس بمسقط رأسه ثم رحل إلى فاس فأكمل دراسته في جامع القرويين حيث أخذ عن عدد من كبار العلماء منهم الفقيهان عبد الحي الحلي ومحمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي. ينظر: ليفي بروفنصال: **مؤرخو الشرفاء**، تع: عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، المغرب، 1977م، ص 89.

شكل " أبو القاسم عبد الله محمد العياشي" وما بين الإطالة في شكل " أبو القاسم بن أبي بكر بن يوسف ابن موسى بن محمد"، والمهم أن الاسم الدارج عند الكتاب من معاصرين ومحدثين، أخذوا الاسم الوارد في الرحلة أي " أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي"، وهكذا يحمل الرجل إلى جانب كنيته الشرفية " أبو سالم" لقبين دينيين هما: المالكي نسبة إلى مذهبه، مذهب أهل المغرب الدارج، وعفيف الدين الذي يعتبر من الألقاب الشرفية بالمشرق أيضا[1].

توفي العياشي عن سن لا يتجاوز 53 سنة من عمره، متأثراً بوباء الطاعون الذي اجتاح المغرب حوالي سنة(1090هـ/ 1679م)[2].

1.2. مؤلفاته:

تعددت مؤلفات العياشي وتنوعت، فمن مؤلفاته الرحلة العياشية[3] المشهورة " بماء الموائد" التي غطت على هذه المصنفات بل كانت الأثر التاريخي الذي خلد ذكره وأكسبه مكانة متميزة في تراث أدب الرحلة بالغرب الإسلامي[4]، فقد دون وسجل فيها تفاصيل زيارته إلى البقاع المقدسة منطلقاً من سجلماسة يوم السبت العاشر من ربيع الثاني عام (1072هـ/ 1661م) وصولاً إلى البيت المقدس، وتظهر لنا هذه الرحلة أنها تستحق أن تكون من الآثار الأدبية للغتها الأدبية المعبرة وأسلوبها الراق[5]، ومن مؤلفاته أيضا " إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء" و " اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر"، وتأليف في معنى "لو" الشرطية ورفع الحجر على الافتداء بالإمام " القسطلاني، شارح البخاري"[6]،وترك العياشي العديد من التصانيف منها منظومة في البيوع وأخرى في التصوف بعنوان(تنبيه ذوي الهمم

---

[1] أبو سالم العياشي: **رحلة العياشي ماء الموائد، ليبا، طرابلس، برقة**، تح: سعد رغلول وآخرون، منشأة المعارف، د.ط، الإسكندرية، د.ت، ص ص 21-23.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص 377.

[3] أنظر الملحق رقم 01 ص 104.

[4] نفسه، ص 377.

[5] عاشور سرقمة : **الحياة القافية والاجتماعية بالجنوب الجزائري من خلال الرحلات المغربية– الرحلة العياشية أنموذجاً–**، الرحلة المغربية قضايا وظواهر، دار الضحى، ط1، الجلفة، 2017م، ص 292.

[6] عبد الكريم بناهض : **التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال رحلة العياشي**، في مجلة الذاكرة جامعة قاصدي مرباح، ع10، ورقلة، يناير 2018م، ص 59.

العالية على الزهد في الدنيا والآخرة) أو (إظهار المنة على المبشرين بالجنة)[1]، وله في المدائح النبوية الكثير كالمضربات في اصطلاح الوتريات، وكنز الرواة" سند عيسى الثعالبي" الذي جمعه تلميذ العياشي، وروى عن شيخه عيسى الثعالبي وروى عن العياشي خلق كثير في المغرب والمشرق وفي الشام والحجاز والقدس ومنهم: الشمس محمد بن الطيب الشرقي الفاسي المدني، المتوفى سنو 1170هـ، وآخر من عاش بالمغرب من الرواة عن العياشي المعمر الشمس بن عبد السلام بناني المتوفى سنة 1163هـ، وروى عن العياشي العلامة أبو عبد الله محمد بن العباس بن مبارك الشرادي دفين زاوية آل العياشي[2].

1.3. شيوخه:

اهتم أبو سالم العياشي منذ صباه بتعميق ثقافته، من خلال لقاء والشيوخ والعلماء الأجلاء، فمن أهم شيوخه المغاربة الذين أخذ عنهم والده محمد بن أبي بكر العياشي وهو من أول مشايخه في التربية والتعليم، وقد خصه بالتقديم والفضل في فهرسه قائلا: "رباني فأحسن تربيتي، وغذائي بنفائس علومه فأحسن تغذيتي"[3].

ومن شيوخه أيضا الشيخ عبد القادر الفاسي، الذي أخذ عنه علوما جمة في سائر الفنون، كالفقه، والحيث والتفسير، والنحو، والبيان والتصوف[4]، واستمع أبو سالم إلى الشيخ الفقيه أبي العباس أحمد

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، 377.

[2] حفناوي بعلي: **الرحلات الحجازية المغاربة(المغاربة الأعلام في البلد الحرام)**، دار اليازوري، د.ط، الأردن، 2017م، ص 129.

[3] أبو سالم العياشي، **المصدر السابق**، ص 103.

[4] نفسه، ص 110.

الأبار[1] في دروس "مختصر خليل "في الفقه المالكي، وقد استفاد نظريا وعلميا أيضا، وأكد على علو سند هذا الشيخ ومشاركته للشيخ عبد القادر الفاسي في كثير من شيوخه[2].

ومن الشيوخ الذين درس عليهم العياشي، أو التقى بهم نجد أبو علي حسن بن عمر الجيمي المكي، من تلاميذ القشاشي نزيل المدينة المنورة، والسيد مصطفى فقد وصفه العياشي، بأنه رجل ضرير من آل البيت وقد زاره العياشي عدة مرات، وسيدي أحمد بن باقشير اليمني وهو من بيوت العلم، وسليمان بن شمس الدين الحجاز، وأبو زيد عبد الرحمن المكناسي، وأحمد تاج الدين المالكي الأنصاري، وأبو المهدي عيسى الثعالبي الجزائري، وعبد العزيز بن عيسى التواتي وغيرهم[3].

أخذ العياشي عن الكثير من المشايخ منهم بمصر ومكة والمدينة المشرفتين، ففي مصر أول من أخد عنه الشيخ زين العابدين أبو الحسن الأجهوري[4] الذي سمع عليه بمنزله، بعض كتب الحديث، والشيخ إبراهيم الميموني المصري[5] الذي حضر طوال مدة إقامته في مصر مرة أو مرتين في اليوم، وقد أبدى أبو سالم إعجابه بطريقته في التدريس، ومن أشهر شيوخه المصريين كذلك وأبعدهم صيتا الشيخ شهاب

---

[1] أبي العباس أحمد الأبار(ت: 1071هـ/1660م): من أسرة أندلسية شيخ الجماعة بفاس، اشتغل مدة طويلة بالتدريس والخطابة في جامع الأندلس بفاس قبل أن ينتقل إلى زاوية الدلاء، اشتغل في التجارة ثم تثقف بالعلم ثم انصرف إلى الدرس والتحصيل حتى صار إماما في كثير من العلوم، خصوصا النحو والفقه، كان أكثر ما يقرأ مختصر خليل وألفية ابن مالك وقد ألف شرحا مفيدا لمختصر خليل. ينظر: محمد حجي: **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، الرباط، 1978م، ج2، ص 503.

[2] أبو سالم العياشي، **المصدر السابق**، ص 36.

[3] حفناوي بعلي: **الرحلات الحجازية رحلات المغرب الأقصى وبلاد شنقيط وغرب إفريقيا**، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2019م، ص 142.

[4] أبو الحسن الأجهوري (ت: 1066هـ/ 1655م): شيخ المالكية بمصر في عصره، و أحد أعلام التدريس والإفتاء كانت الفتاوى تبعث له من المغرب الأقصى، من أشهر تأليفه ثلاثة شروح على مختصر خليل. ينظر: محمد المحبي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، مصر، د.ت، ج3، ص ص 157-260.

[5] إبراهيم الميموني المصري (ت: 1079هـ/ 1665م): نسبة إلى منية ميمون قرية بمصر عارف بالتفسير والحديث، من شيوخ التدريس وأعلام التأليف، الجامع لأشتات العلوم الشرعية والحقيقة له تصانيف أكثرها حواش وشروح، ومن أشهر مؤلفاته "تهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام". ينظر: خير الدين الزركي: **الأعلام**، ج1، ص 67، محمد الحضيكي، **المصدر السابق**، ص 135.

الدين أحمد الخفاجي أفندي الذي سمع عليه عدداً من المؤلفات والأحاديث المسلسلة، وأجازه في كذلك إجازة عامة[1].

أما بالحرمين الشريفين فقد أغنى أبو سالم تطلعاته في علم الحديث وروايته، حيث التقى بعدد وافر من ذوي الاهتمام العلمي فمن بين الشيوخ الذي التقى بهم في مكة المكرمة الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري مزيل مكة المشرفة، قرأ عليه من أول " صحيح البخاري" إلى "كتاب الايمان" وغيرهما، والشيخ تاج الدين المكي الأنصاري الذي لقيه بمنوله بمكة وقرأ عليه بعض البخاري، بالإضافة إلى الشيخ زين العابدين الحسيني الطبري الذي سمع من لفظه بعض البخاري ومسلم وغيرها، وبالمدينة المشرفة التقى بالشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري الشافعي[2]، قرأ عليه في منزله من أوائل " الصحيحين" وبعض " الشمائل" وبعض الأربعين النووية"[3].

1.4. أهمية الرحلة ومضمونها:

تعد هذه الرحلة من أهم الرحلات المغربية وأكثرها انتشاراً، فقد تشكل هذه الرحلة موسوعة ثقافية ودائرة معارف إسلامية لأنها ديوان علم، شمل الرسائل والملخصات والأسانيد، والطرق الصوفية، وعلوم المسالك والممالك، كما تعتبر مصدراً عن كل الجوانب التي تعرضت إلى الحياة الفكرية والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية في النصف الثاني من القرن(11هـ/17م)، سواء في المغرب أو المشرق العربيين، ومصدر لكثير من النصوص الأدبية والشعرية وخاصة من الإخوانيات والمديح النبوي[4].

كما أن رحلة العياشي الموسومة " **بماء الموائد**" تتضمن إفادات نافعة عن الجزائر ووصف أسواقها ومياهها ومسالكها ومنازل الحجيج بها، وقد كتب ذلك في طريقه إلى وأثناء عودته إلى المغرب الأقصى

---

[1] أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، المصدر السابق ،ص ص 37-38.

[2] إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري الشافعي (ت: 1083هـ/ 1672م): أصله من مصر وسكن المدينة، وبها نشأ وتعلم الحديث والأدب والتاريخ وغيرها من العلوم، وسع معارفه من الرحلة التي قام بها في عدة بلدان بالمشرق فصنف رحلة سماها " تحفة الأدباء وسلوة الغرباء"، اوفي بالمدينة. ينظر: خير الدين الزركي، **الأعلام**، ج1، ص 42.

[3] أبو سالم العياشي، **إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر**، ص ص 135-141.

[4] عبد القادر بكاري: **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني(1519-1830م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص التاريخ الحديث/ إشراف: دحو فغرور، جامعة وهران، 2016/2015م، ص 214.

مروراً بالجزائر[1]، وقد كان خط سير الرحلة حيث انطلق من سجلماسة مروراً بالمغرب ثم بالجنوب الجزائري فالجنوب التونسي فطرابلس فالقاهرة فالحرمين الشريفيين، ثم انتقل بعد ذلك إلى أهم المدن الشامية غزة، الرملة، بيت المقدس، الخليل[2]،أما عند العودة فمر على سيدي عقبة وبسكرة وقرية أمليلي وأولاد جلال، فالأغواط ثم وصولا إلى فقيق، والجدير بالملاحظة أن العياشي خالف غيره من الرحالين في اتجاه رحلته، الذين كانوا قد سلكوا طريق البحر، فإن العياشي سلك طريق الصحراء وجاب الواحات عبر اتجاهين: الأول شمالي جنوبي حتى توغل في الصحراء إلى واحات توات مسايراً وادي قير ووادي طمغاوب، أما الاتجاه الثاني فكان شماليا شرقيا، من أوقرت إلى الدغامشة إلى القليعة إلى ورقلة ثم إلى تماسين وتقرت، ومرد هذا اختيار هذا المسلك يعود إلى وفرة الماء والكلأ وكثرة الواحات، مصوراً في كل ذلك جغرافيتها الوعرة وطيبة ناسها، ودماثة أخلاقهم وأوليائها الصالحين[3]،

أما بالنسبة لمسار الرحلة[4] فقد كانت انطلاقا من بلد المؤلف صبيحة يوم الخميس الأول من ربيع الثاني عام(1072هـ/ 1661م)، وكانت محطة الوصول يوم الأربعاء ظهراً السابع عشر شوال من سنة 1074هـ، والملاحظة أن مسار الرحلة والأماكن التي زارها العياشي وطريقة حرصه على زيارة الأماكن المقدسة، ومراكز العلم المختلفة وبالتالي أراد أن تشمل رحلته أكبر قدر من الفوائد على غرار زيارة

[1] صالح بوسليم ومحمد الزين : **ملامح من الحياة بالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني**، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، ع09و10، جامعة سيدي بلعباس، سبتمبر 2015م، ص 83.

[2] عبد الكريم بناهض : **البنية الزمنية للرحلة العياشية ماء الموائد**، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات، مركز الجامعي تمنغست، ع12، الجزائر، ماي 2017م، ص 175.

[3] محمد محمودي : **صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي**، مجلة الحضارة الإسلامية، مج16، ع27، وهران، 2015م، 219.

[4] أنظر الملحق رقم 02، ص 105.

الأضرحة والتبرك لها، بالإضافة إلى طلب العلم والحصول على الإجازات المختلفة، وهذا ما أضفى للرحلة قيمة ومكانة هامة خاصة في مادتها الواقعية[1].

2. الرحالة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري (ت 1239هـ/1823).

2.1. مولده ونسبه:

هو محمد بن عبد السلام بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي التامكروتي، ولد بتامكروت بالمغرب الأقصى سنة (1145هـ-1732م)[2]، فوالده الشيخ محمد بن ناصر المتوفى عام 1085هـ، تصدر للمشيخة الصوفية بزاوية تمكروت بعد قتل أبيه على يد أحد زعماء درعة، اشتغل فيها بتدريس العلم لطلبة للمريدين[3].

كان عالماً عاملاً قوالا بالحق مكبا على العلم قائما على البخاري وغيرهم من الكتب الحديثية، أخد عن أبيه وحضر عليه في التفسير والحديث والعربية وأصول الدين كما أخد عن الشيخ أبي سالم العياشي وعن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفتوح التلمساني وعن الفقيه أبي العباس الجزولي، ثم رحل إلى المشرق فأخد عن الملا إبراهيم بن الحسن وعن عبد الله بن سالم البصري وعن عدد آخر من شيوخ الشام

---

[1] عبد الكريم بناهض: **القيمة اللغوية للرحلات المغاربي الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي" رحلة العياشي أنموذجا"**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري، إشراف: عبد الحكيم والي داده، جامعة أبوبكر بلقايد-تلمسان، الجزائر، 2017-2018م، ص 144.

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الكبرى**، تح: المهدي الغالي، دار أبي رقراق، ط1، المملكة المغربية، 2013م، ص10.

[3] مصطفى الغاشي: **الرحلة المغربية والشرق العثماني " محاولة رسم في بناء الصورة"** ،دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2015م، ص 185.

والحجاز يطول تتبعهم [1]،كما عرف الناصري بحبه للسفر والترحال حيث رحل إلى المشرق مرتين لأداء فريضة الحج، له الرحلة الناصرية الكبرى التي دون فيها أخبار رحلته الحجازية الأولى سنة 1196هـ/1782م، وله الرحلة الحجازية الصغرى دونها عن حجته سنة 1211هـ/1797م، ضمنها الكثير من الفوائد العلمية والتاريخية والأدبية [2].

2.2. مؤلفاته:

ترك محمد بن عبد السلام الناصري تراثا واسعا يتمثل في:

- الرحلة الناصرية الكبرى، تأتي في مقدمة مؤلفاته التي تعد أشملها وأوسعها.
- الرحلة الناصرية الصغرى، وصف فيها مسيره لقضاء فريضة الحج للمرة الثانية سنة(1211هـ/1796م)[3].
- المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا، تحدث فيه عن البدع التي أحدثت بالزاوية الناصرية، وعددها ستون مخافة لما جرت عليه الأمور أيام شيوخ الزاوية الثقات الأوائل الذين ما حادوا عن نهج السلف الصالح، ويشتمل في نفس الوقت على انتقاد شيخ الزاوية ابن عمه أبي الحسن علي بن يوسف.
- شرح الأربعين حديثا في ترك الظلم، شرحها بطاب من جامعها محمد الجوهري لما لقيه في رحلته للمشرق، أوله " نحمدك يا من خضعت له أعناق الجبابرة وعنت له وجوه الأكاسرة..."، وآخره " بخط شارحه الإمام القدوة محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي..."، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبهن ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، فرغ من تأليفه سنة(1200هـ/1786م).

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **أدب الرحلة في التواصل الحضاري**، سلسلة الندوات، جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 1993م، ص355.

[2] عبد الهادي التازي، **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**، مر: عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، د.ط، الرياض، 2005م، ج01،ص 458.

[3] أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري : **المصدر السابق**، ص 14.

- قطع الوتين من المارق في الدين أو الصارم البتار فيمن أفتى ببيع الأحرار، فرغ منه عام (1208هـ/1794م)، أجاب به من استفسره في جواز بيع الإنسان أولاده في زمن المجاعة التي حلت بالمغرب سنة (1208هـ/1793م)، ورد فيه على من أفتى بجواز ذلك[1].
- المستصفى في حلية السكر المصفى، بين فيه حكم شرب السكر وتاريخ صنعه، وحكم طعام الكفار، كما ورد فيه على من ذهب إلى تحريم السكر المستورد من بلاد غير إسلامية فرغ من تأليفه سنة (1229هـ/1814م).
- مناقب الأولياء، والدر النفيس في تفسير القرءان بالتنكيس.

بالإضافة إلى مصنفات أخرى، ومجموعة من التقاييد والإجازات التي تضم إجازات لتلامذته وإجازات شيوخه المشارقة والمغاربة، وبعض من رسائله، وحتى أشعاره وأغلب آثاره ما تزال محظوظة[2].

2.3. شيوخه:

تتلمذ محمد بن عبد السلام الناصري على يد العديد من الشيوخ من المغرب ومن المشرق، ومنهم:

أ/ شيوخه من المغرب[3]:

- والده عبد السلام بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بناصر.
- عمه أبي يعقوب يوسف بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بناصر.
- أبي العباس أحمد بن علي سبط الشيخ بن ناصر.
- محمد بن أبي القاسم السجلماسي الرباطي.
- محمد بن أحمد الحضيكي.

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **المصدر السابق**، ص 15.

[2] نفسه، ص 16.

[3] أبو عبد الله بن عبد السلام الناصري، **المصدر السابق**، ص 13.

- أحمد بن الورزاري التطوني[1].

ب/ شيوخه من المشرق[2]:

- الحافظ محمد مرتضى بن محمد الحسيني العلوي الزبيدي العراقي.
- محمد بن محمد الجوهري الخالدي الشافعي.
- أبو داود سليمان الجمل المصري الشافعي الخلوتي محشي الجلالين.
- أحمد بت محمد الدردير المالكي المصري.
- محمد بن محمد بن عبد الله المغربي المالكي.
- علي بن محمد الشرواني.
- محمد بن خالد بن أبي بكر الجعفري.

2.4. أهمية الرحلة ومضمونها:

تعتبر رحلة عبد السلام الناصري حوصلة لما رآه في رحلاته الناصرية الكبرى والصغرى ، فقد عرف من خلالهم أموراً كثيرة، ولكي يستفاد من رحلاته المختلفة قام بتدوين رحلته التي كانت سنة (1196هـ/1782م)الموسومة بعنوان" الرحلة الناصرية الكبرى" ، والرحلة التي كانت سنة (1211هـ/1798م) الموسومة ب" الرحلة الناصرية الصغرى"[3].

التزم الناصري بقواعد المنهجية في مقدمة رحلته، حيث أشار إلى الموضوع ودوافع كتابته، وكانت صياغة المقدمة تتوافق مضمون النص، وتطرق الناصري في رحلته إلى كل ما لاحظه أو عايشه خلال الرحلة[4]، مع الحرص على التفاصيل سواء في الوقوف على المراحل والأماكن أو ما يتعرض الحجاج،

---

[1] أحمد الورزاري: هو أبو العباس أحمد بن محمد الورزاري نسبة إلى ورزارة ناحية سوس، عالم وفقيه، كان يحقق في المسائل ويدققها ولا يرضى بالتقليد، حج مرتين وزار بيت المقدس (ت1179هـ-1765م): ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، 1982م،ج2، ص ص 1111-1110

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **المصدر السابق**، ص ص 13-14.

[3] عبد الهادي التازي : **المرجع السابق**، ج1،458.

[4] أنظر الملحق رقم 03، ص105.

فقام بذكر وشرح الأحداث والوقائع ودواعيها مع تدعيمها بالأدلة، وأجاب عن العديد من القضايا التي طرحت عليه، كما تطرق إلى إجازات شيوخه وسنده في التصوف أو الطرق التي تلقاها مما جعل الرحلة تأتي بهذا الشكل من حيث الحجم والمعارف العديدة والطرائف والأسلوب الشيق الذي من خلاله تعيش أطوار الرحلة، وتطرق الناصري إلى أهداف وغايات الرحلات الحجازية وكيفية تنظيم المغاربة لأركابهم ومن كان يخرج الحج وما هي المحطات التي ينزلون بها والأهوال التي اعترضتهم وما طبيعة التأثيرات المتبادلة مع سكان المناطق التي كانوا يقصدونها في إقامتهم وترحالهم وكيف كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والمذهبية والعلمية بالمغرب والمشرق[1].

وللرحلة أهمية وقيمة كبيرة، حيث نجد رحلة الناصري زاخرة بالمعلومات والاستطرادات الكثيرة حول المناطق والمجتمعات التي مر بها في طريقه، حيث امتازت عن غيرها من الرحلات السابقة لها انها حينت الكثير من المعلومات التاريخية ودققت في الأماكن التي مر بها[2].

3. الرحالة أحمد المقري[3] (ت 1041هـ/ 1631م).

3.1. مولده ونسبه:

هو أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي المكي الملقب بشهاب الدين ولد سنه 986هـ [4]، 1578م بمدينة تلمسان، واعتمادا على رواية الإسناد " عبد الوهاب بن منصور" محقق روضة الأس، حفظ القرآن الكريم في صغره، واعتكف على دراسة العلوم العربية الدينية واللغوية والأدبية، فدرس على عمه أبي السعيد المقري" صحيح البخاري وكتب الحديث الستة المشهورة"[5]، ثم رحل إلى فاس يوم 4

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **المصدر السابق**، ص ص 17-18.

[2] بن قايد عمر: **منطقة الأغواط وجوارها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي السجلماسي**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج09، ع01، جوان 2018م، ص208.

[3] أنظر الملحق رقم 04، ص106.

[4] أحمد بن محمد المقري التلمساني : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، د.ط، بيروت، 1968م، مج1، ص 05.

[5] يحي بوعزيز : **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، ج2. ص ص 166-167.

صفر عام 1009هـ،وحضر مجلس للشيخ " علي بن عمران السلالي" وناقشه في بعض المسائل الفقهية فاعترف له بالتفوق[1]، ثم انتقل إلى مراكش واتصل بأبي العباس أحمد المنصور الذهبي، ومكث هناك متنقلا بين فاس ومراكش حتى ذي القعدة 1010هـ، وقد انبهر بما رأى من أبهة الملك وانتشار العلم ورخاء الحياة ولم يرجع إلى تلمسان إلا وفي نيته العودة إلى المغرب الأقصى وبالفعل عاد إلى المغرب الأقصى سنة 1013هـ[2]، ركب المقري السفينة ونزلا مصر، وسافر أيضا إلى جدة، فأدى العمرة سنة 1028هـ ثم فريضة الحج في السنة الموالية، وعاد الى مصر سنة 1029هـ عاش فيها لفترة ثم دخل القدس الشريف وتكررت زيارته إلى الحجاز[3] ، توفي في جمادى الأخرة 1041هـ ودفن غريبل في قرافة المجاورين بالقرب من جامع الأزهر[4].

3.2. مؤلفاته:

عاش أحمد المقري بمصر أربعة عشر عاما قضاها كلها في الأسفار، والرحلات إلى الحجاز، والشام وفلسطين والإسكندرية، ومن خلال ذلك اعتكف على الكتابة والتأليف في أغراض شتى، وخلف لنا من ورائه عدة مؤلفات أهمها:

- روض الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاش[5] ، ألفه بين (1011هـ-1012هـ) و (1602م-1603م)، وطبع بالرباط عام 1964م بتحقيق عبد الوهاب بن منصور.

---

[1] أبي العباس أحمد المقري: **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2004م، ص ص 06/05.

[2] أحمد بن محمد المقري: **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، المطبعة الملكية، ط2، الرباط ، 1983م، ص (ط-ي).

[3] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998م،ج2،ص217.

[4] ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي**، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1999م، ص329.

[5] كانت سفرته إلى فاس مع الفقيه ابراهيم بن محمد الآسي، وبعد تعرفه على عدد من علماء مراكش وآدبائها، سببا في تاليف لهذا الكتاب: ينظر: يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ج2، ص ص 167-168.

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ألفه بفاس بين عامين (1013هـ-1004هـ) و (1604م-1605م)، وتم طبعه.
- إضاءة اللجنة بعقائد أهل السنة، وهو عبارة عن نظم في العقيدة نظمه بالحجاز ودرسه بالحرمين وأتمه بالقاهرة وطبع عام (1304هـ-1886م)، على هامش شرح العقيدة السنوسية للشيخ عليش.
- إتحاف المغرم المغري في شرح السنوسية الصغرى.
- إعمال الذهن والفكر، في المسائل المتنوعة الأجناس[1].
- حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي، ذكرها المحبي واليواقيت.
- عرف النشق من أخبار دمشق، ذكره المحبي كذلك.
- شرح مقدمة ابن خلدون، ذكره حاجي خليفة.
- قطف المهتصر في شرح المختصر، على مختصر خليل ذكره المحيي.
- فتح المتعال في مدح النعال، طبع بالهند.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب[2].
- مجموعة اراجيز[3]شعرية في أغراض متنوعة، وعددها 17 ارجوزة، اشار اليها الدكتور إحسان عباس في تحقيقه على نفح الطيب[4].

3.3. شيوخه:

تتلمذ شهاب الدين أبو العباس المقري على يد جملة من الشيوخ المغاربة والمشارقة، وهم كثيرون نذكر من أهمهم في المغرب:

---

[1] هو عبارة عن أجوبة عن مسائل علمية وجهها إليه أستاذه محمد بن أبي بكر الدلائي وتوجد ضمن كتاب البذور الضاوية بخزانة الرباط: ينظر: يحي بوعزيز: **المرجع السابق**،ج2، ص 179.

[2] ذكر وزيرها لسان الطيب بن الخطيب طبع أولى في مصر، وحققه وأعاد نشره الدكتور إحسان عباس خلال عقد التسعينات: ينظر: يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ج2، ص 179.

[3] اراجيز: الرجز بحر من بحور الشعر ونوع من أنواعه، يكون كل مصراع منه مفردا وتسمى قصائده أراجيز واحدتها أرجوزة وهي كهيئة السجع إلا أنه في وزن شعر: ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**، تح، عامر أحمد، دار الكتب العلمية، ط2، لبمان،مج5، 2009م، ص410.

[4] يحي بوعزيز : **المرجع السابق**، ج2، ص ص 179/177.

أ/شيوخه بتلمسان والمغرب الأقصى:

قرأ وحصل بتلمسان عن عمه الشيخ أبا عثمان سعيد المقري، من جملة ما قرآ عليه، صحيح البخاري بسبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبي عبد الله ابن التنسي عن أبي عبد الله ابن مرزوق، عن أبي حيان، عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الربيع عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتابه الشفا[1] ، حيث كان عمه حجة بالغة في حفظ الحديث الشريف وضبط طرق روايته.

ونذكر أيضا الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي، كان قاضيل ومفتيا بمدينة فاس، وأيضا شيخا آخر هو أحمد بابا التمبكتي الفقيه السوداني المشهور صاحب كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج.

ب/شيوخه بالمشرق:

عند وصوله إلى المشرق لم يذكر من شيوخه سوى ثلاثة منهم:

-عبد الرؤف بن تاج الدين، بن علي بن زين العابدين.

-أبو السعود نجم الدين، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج العامري.

-أبو الإرشاد نور الدين، ابن عبد الرحمان الأحموري[2].

3.4. مضمون الرحلة وأهميتها :

قبل التطرق للتعريف برحلة المقري التي وضعها ضمن كتابه" رحلة المقري إلى المغرب والمشرق" دفعتنا الدراسة والبحث لمعرفة الأسباب التي دفعت بالمقري إلى الرحلة، وباعتبار أن المقري ابن مدينة تلمسان حيث ولد ونشأ وقرا وتعلم بها، فقد اشتهرت هذه الأخيرة برصيدها الثقافي الكبير لكثرة علمائها، وتنوع علومها وتعدد مكتباتها ووفرة مدارسها وذلك في الفترة الزيانية قبل مجيء العثمانيين، ولكم بعد مجيئهم

[1] أحمد بن محمد المقري: **المصدر السابق** ، ص ط

[2] محمد بن عبد الكريم: **المقري وكتابه نفح الطيب**، دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، ص ص 291 292.

فقدت الأهمية العلمية والسياسية لها، أضف إلى ذلك الحروب والفتن الداخلية وعلاقتها بالإسبان بالإضافة كذلك إلى الضغط الوطاسي ثم السعدي، كل ذلك دفع بالعلماء والأدباء للهجرة وذلك نظرا لعدم الشعور بالراحة، ولكن المقري اكتفى بالأخذ عن من بقي من العلماء والفقهاء والأدباء مقيما ولم يهاجر[1] ، وكان لديه نشاط واسع سمح له بأن يشتهر فتعرف عليه الفقيه ابراهيم بن محمد الأسي وأعجب به وبذكائه ونباهته مما جعله يصحبه معه إلى مراكش فقدمه للسلطان أحمد المنصور الذهبي فزكاه، وأشاد به وعليه[2].

أما عن أسباب رحلته الأولى إلى المغرب سنة 1600م، فقدان تلمسان لقيمتها العلمية والسياسية بسبب الحروب والفتن خلال العهد العثماني، وكذلك انتشار البدع وشيوع حلقات الذكر والطرق الصوفية ونقص المدارس وقلة التأليف، وهذا ما أدى إلى عدم شعور العلماء بالراحة فدفعهم إلى التفكير بالهجرة، ومن بين هؤلاء العلماء أبي العباس أحمد المقري الذي قصدا فاس من أجل استكمال معارفه وعلومه، ومن تلك الأسباب التي دفعته إلى الهجرة نذكر:

*رحلة المقري طالبا للعلم من علماء المغرب الأقصى من خلال الدروس التي كانت تلقي في جامع القيروين تمكنه على الاطلاع في المخطوطات الأندلسية والفقهية وكذلك حصوله على الاجازات من قبل علماء المغرب الأقصى.

*زيارة أولياء الصالحين المقبورين هناك ورؤية آثار الهندسة الفنية والدينية من مساجد ومدارس وقصور المتواجد في المغرب الأقصى[3].

أما عن أسباب رحلته الثانية إلى المغرب الأقصى سنة 1604هـ، كان المقري يطمح إلى بلوغ مرتبة جده الأكبر التي أخدها عند المغاربة.

---

[1] ابي العباس احمد المقري: **المصدر السابق**، ص06.

[2] يحي بوعزيز : **المرجع السابق**، ص 167.

[3] مريم خريفي و مريم لوصيف : **العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرنين 17م و 18م** ، مدكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: عائشة حسيني، جامعة أكلي محند اولحاج ، البويرة، 2021-2022م،ص 74.

*إحسان المغاربة إليه في الرحلة الأولى ذلك جعله يحن إلى لقائه مرة أخرى.

*صار من العلماء الكبار الذي لا تروي ظلمائهم أحواض العلم بتلمسان.

أما عن أهميته إلى رحلة المغرب والمشرق فتعتبر من أولى رحلات القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي، والتي جاءت معنونة ب" رحلة إلى المشرق والمغرب" وهي عبارة عن مخطوط يوجد بالمكتبة الوطنية الجزائرية، أهدته حفيدة المستشرق الفرنسي "جورج ديليفيان"[1]، ويبدو أن المخطوط قبل أن يؤول إلى جورج ديلفان كان في مكتبة الشيخ حميدة بن محمد العمالي[2].

ثانيا: أهم الرحلات الحجازية في القرن 18م.

قد وقع اختيارنا على بعض الرحلات الحجازية لمكانتهم وكونهم عايشوا الفترة التي نحن بصدد دراستها المتمثلة في القرن18م، فشهد هذا القرن هو الآخر رحلات كان لها النصيب الوافي والقدر الكافي في كونهم خلفوا لنا مصادر مكتوبة تروي تاريخهم لحقبة من الزمن ووصفوا بدقة كل ما لاحظوه وعاينوه كالأماكن التي أقاموا والأحداث والظروف التي وقعت أثناء رحلاتهم وفي المناطق التي مروا بها، فسجلوها من خلال رؤيتهم الشخصية في مدونات. وقد ارتأينا أن نذكر بعض وأهم رواد الرحلات الحجازية في القرن 18م فنذكر من بينهم: عبد الرزاق ابن حمادوش، الحسين بن محمد الورثلاني، أبو العباس الهلالي السجلماسي، فقد حاولنا التطرق إلى سيرة هؤلاء الرحالة ومضمون رحلاتهم وأهميتها.

1. الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري (ت 1107هـ/ 1695م).

1.1. مولده ونسبه:

[1] جورج ديليفيان: مستشرق فرنسي انتدبته حكومته للعمل في الجزائر حيث تولى إدارة مدرسة تلمسان سنة 1881م، ثم مدرسة الجزائر العاصمة 1886م، وأخيرا مدرسة وهران حتى 1919م، اهتم بالآدب والتاريخ الجزائريين: ينظر: ابي العباس احمد المقري: **المصدر السابق**، ص15.

[2] ابي العباس احمد المقري : **المصدر السابق**، ص ص 15-16.

هو عبد الرزاق بن محمد، المعروف بابن حمادوش الجزائري[1]، ولد سنة (1107هـ-1695م) في مدينة الجزائر على الأرجح ومن ثمة نسبته إليها "الجزائري"[2].

ينحدر عبد الرزاق ابن حمادوش من أسرة متوسطة الحال يمتهن أفرادها الدباغة وبعض الأعمال التجارية البسيطة[3] ، وقد اشتهرت أسرته بالعلم والمكانة الاجتماعية المرموقة، وبعمل الدباغة لأن والده الحاج محمد وعمه كان يشتغلان بها[4]، عاصر ابن حمادوش أحداث هامة في حياته في الجزائر حيث شهدت استقلالا او كادت ان تستقل عن الدولة العثمانية في فترة سميت بفترة حكم الدايات، إضافة الى ذلك ما شهدته الجزائر من تسلط يهودي اقتصادي وغارات اسبانية، أما عن ثقافته فنجد أنه أخد العلم قراءة وليس عن طريق الإجازة والسماع[5]، حيث حفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الشرعية وفنون اللغة العربية منذ سن مبكرة، وتقلد بعض الوظائف الدينية[6].

انصرف ابن حمادوش الى التجارة واحترف العلم فكان نصيبه منها الفقر لا الغنى فهو ما كان وراء إهمال المترجمين المعاصرين له فقد اعتبرت الترجمة نوعا من التاريخ الطبقي عند العلماء[7]، ورغم ان ابن حمادوش قد تثقف ثقافة معاصرية من ناحية اللغة والفقه والأدب والتصوف والتوحيد فقد كانت له

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: **لسان المقال في النبأ عن النسب والحال**، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، د/ط، الجزائر، 2011م، ص09.

[2] ابو القاسم سعد الله: **آبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت، لبنان، 1990م،ج1، ص223.

[3] ناصر الدين سعيدوني : **المرجع السابق**، ص432.

[4] أبو القاسم سعد الله : **المرجع السابق**، ص425.

[5] نعيمة بوخاري : **الحياة العلمية في الجزائر العثمانية من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، إشراف: صالح بوساليم، 2015-2016م، ص 42.

[6] بركاني أحمد و العياشي أيمن : **عبد الرزاق ابن حمادوش حياته و إسهاماته الفكرية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، إشراف: عبد القادر خليفي، جامعة محمد بوضياف، المسيله، 2020م-2021م، ص27.

[7] نعيمة بوخاري: **المرجع السابق**، ص 43.

ميولات للكتب العلمية، فحسب روايته ذكر أنه درس تأليف القلصادي في الحساب، وشرح محمد السنوسي على الحباك في الإسطرلاب والقانون والنجاح والطلاسم لابن سينا، ومقالات اقليدس[1].

1.2. مؤلفاته:

ألف عبد الرزاق ابن حمادوش عدة مؤلفات في شتى العلوم، وذلك لتعلقه بالعلم فأصبح موسوعيا لاهتمامه بعلوم الدين واللغة وكذلك بعلوم العقل، ويمكن تقسيم مؤلفاته[2] إلى:

أ/ العلوم الطبية والرياضية:

- شرح على قصيدة الربع على كردفر.
- تأليف في الرزنامة [3].
- الجوهر المكنون من بحر القانون "في الطب"[4].
- تأليف في الفلك جمع فيه التواريخ السبعة التي تعلمها، وقال في رحلته عنه "وسميته" ولكنه ترك بياضا بعد هذه الكلمة.
- تأليف في الإسطرلاب والربع المقنطر لم يذكر له عنوانا.
- تأليف في القوس الذي يأخذ به الأوروبيون "النصارى "حركة الشمس، ولم يذكر له عنوانا.
- تأليف في الرخامة الظلية بالحساب استخرجه من كتاب الأوروبيون، ولم يذكر له عنوان.
- تأليف في صورة الكرة الأرضية مستوحى من مطالعته لكتاب رضوان أفندي في صورة الكرة، أشار إلى أنه ساع في إكماله، ولم يذكر له عنوان.
- تأليف في علم البلوط أو "معرفة الطرق البحرية" لم يشر إلى عنوانه.
- كارطة أو خارطة لرسم اتجاهات رياح البحر، دون ذكر عنوان لها ولكنه رسمها بدقة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص 427.

[2] أنظر الملحق رقم 05، ص 107.

[3] أبو القاسم سعد الله : **آبحاث وآراء**، المرجع السابق، ص 226.

[4] وهو التأليف الذي جعله في أربعة كتب، كما أسلفنا أحدها وهو الرابع في الأعشاب: ينظر: أبو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق**، ص226.

- تعليق على ألفاظ الديباجة الواردة في منظومة ابن سينا، ولم يذكر له عنوانا.
- بغية الأديب من علم التكعيب، أتمه سنة 1134هـ.
- فتح المجيب في علم التكعيب.
- تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج.
- تأليف في الطاعون الذي أصاب الجزائر في وقته[1].

ب: موضوعات أخرى:

- الدرر على المختصر، تحدث فيه على مختصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي.
- السانح، شرح على ألفية بن مالك في النحو[2].
- تأليف في دعوتي الفاتحة واللطيف وبعض الأوراد.
- الجزء الأول من رحلة لسان المقال.
- الجزء الثاني من رحلة لسان المقال.
- ديوان شعره[3].

1.3. شيوخه:

تثقف ابن حمادوش على يد شيوخ بلاده، وعلماء المغرب وتونس والمشرق، ولكن شيوخه الأولين غير معروفين لفقدان الجزء الأول من رحلته في الوقت الحاضر، فيعرف من الجزء الثاني منها أنه قرأ في الجزائر على الشيخ محمد بن ميمون[4]، كما عاصر وتناظر مع عدة علماء وأدباء ما تزال أسماؤهم وبعض

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص ص 430-431.

[2] أبو القاسم سعد الله: **آبحاث وآراء**، المرجع السابق، ص 227.

[3] إبتسام تيطوم: **صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني (1519-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، إشراف: أبوبكر الصديق حميدي، 2018-2019م، ص29.

[4] محمد بن ميمون الجزائري: هو أبو عبد الله بن ميمون الزواوي النجار الجزائري، نشأ في مدينة الجزائر وعاصر فترة حكم الداي محمد بكداش عاش حتى (1122هـ-1710م)، كان فقيها وصوفيا ومؤرخا واديبا، من أثاره التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية: ينظر: محمد بن ميمون الجزائري : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح و تق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1981م، ص 13/11.

أعمالهم تشهد لهم بالحدق والمكانة في مجتمع عصرهم أمثال، أحمد بن عمار[1] صاحب الرحلة (نحلة اللبيب) والمفتي الشاعر ابن علي، وعبد الرحمان الشارف، وأحمد الزروق البوني ومحمد بن حسين والحاج محي الدين الزروق وعبد الرحمان المرتضى ومحمد المسيسني، وفي المغرب أخد عدة شيوخ وأجازوه منهم أحمد الورزاري التيطواني واحمد السرائري واحمد بن مبارك، أما من تونس فقد ذكر محمد الزيتونة الدي يسميه "شيخنا" ومحمد الشافعي[2].

1.4. مضمون الرحلة و أهميتها:

رحلته التي كانت موسومة "بلسان المقال في النبأ عن النسب والحال"، باعتبار أن رحلة ابن حمادوش كانت بغية طلب العلم والتجارة ناهيك عن ترحاله للحج، فقد احتوت هذه الرحلة عن مجموعة من المواضيع المهمة التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام وهي:

- **القسم الأول:** قسم المغرب وهذا القسم هو الذي يصح أن نسميه "رحلة".
- **القسم الثاني:** قسم عن المؤلف نفسه في الجزائر، وهذا القسم ترد أخباره مفرقة ضمن قصص واستطرادات وهو عبارة عن مدكرات، وحوادث يومية عن قراءاته وملاحظاته ومشاطه.
- **القسم الثالث:** قسم يتضمن نقولا كثيرة من كتب ووثائق المتقدمين والمعاصرين، مثل الاكتفاء لابن الكردبوس، وكتاب تاريخ الدول للملطي وأنس الجليل للعليمي، بالإضافة إلى مجموعة من عقود الزواج على عادة أهل مدينة الجزائر، وكذلك مجموعة من الأسانيد والإجازات والقصص العامة[3].

وتعتبر أهمية رحلة ابن حمادوش جزء هام من تراث الجزائر العربي الاسلامي، رحلته الذي طالما نفاه الدارسون الأجانب وشككوا في قيمته، وهماك علماء جزائريون آخرون عاصروا ابن حمادوش ولكن رحلته تمتاز بأنها رحلة مغربية لا مشرقية وهي حلة من الصنعة الأدبية، كما ان ابن حمادوش كتب

---

[1] أحمد ابن عمار: هو ابو العباس احمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار، تولى وظيفة الافتاء على المذهب المالكي بمدينة الجزائر لاتوجد تاريخ لوفاته غير ان المعروف انه عاش الى ما بعد سنة (1205هـ/1790م): ينظر: ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2،المرجع السابق، ص225.

[2] أبو القاسم سعد الله: **ابحاث واراء، المرجع السابق**، ص ص 224-225.

[3] أبو القاسم سعد الله: ابحاث واراء، **المرجع السابق**، ص ص 230-231.

بأسلوب سهل وبسيط، ورغم ضعف المنهج الذي اتبعه ابن حمادوش وكثرة الحشو والاستطراد في الرحلة، فإن عمله سيظل مصدرا لا غنى عنه لدراسة الحياة الاجتماعية والثقافية و حتى السياسية في مجتمع الجزائر والمغرب خلال القرن الثامن عشر، وتضم الرحلة بالإضافة إلى ذلك مادة كبيرة من أسماء الأماكن وبعض التراكيب العامية[1].

2. الرحالة الحسين بن محمد الورثلاني[2] (ت 1193هـ/1779م).

2.1. مولده ونسبه:

هو الحسين بن محمد بن السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف نجل الولي الصالح سيدي علي البكاي البجائي، الذي أصله من تافيلالت بالمغرب الأقصى، نسبة إلى قبيلة بني ورثلان قرب بجاية[3].

ولد الحسين بن محمد السعيد الورثلاني في الجزائر(1125هـ/1713م)، توفي بها أيضا (1193هـ/1779م)، وهو من أسرة مرابطين " أهل الطرق تدعى الشرف" وقد تثقف في وطنه ثقافة عصره، ونشأ طالب العلم من علوم فقه وحديث ونحو وصرف[4]، و اجتمع في فصوله الدين والدنيا عن طريق أخواله أولاد أمقران الذين كانوا حكاما ورجال سيف[5]، وقد نشأ نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي كان يجمع بين علوم الظاهر والباطن غلبت عليه الروح الصوفية أكثر من الروح الفقهية وكان يسير في مذهبه الصوفي على مبادئ الطريقة الشاذلية[6].

---

[1] نفسه: ص ص 239-240.

[2] أنظر الملحق رقم 06، ص 107.

[3] عبد المنعم القاسمي : **أعلام التصوف في الجزائر في البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2005م، ص143.

[4] أبو القاسم سعد الله: **ابحاث واراء**، المرجع السابق، ص 187.

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي**، ط1988،1م،ج1، ص 394.

[6] الطريقة الشاذلية : مؤسسها أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، المولود في المغرب الأقصى ويعود تأسسيها إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي، من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب حيث كان مركزها بوبريت في مراكش

وقد استنفد ما عند القرية من العلوم والمعارف شد الرحال إلى داخل الجزائر وخارجها وذلك من أجل طلب العلم والمعرفة كذلك، فزار بجاية والجزائر العاصمة ، بسكرة، تبسة، قسنطينة، عنابة. بالإضافة إلى ذلك زار تونس، على أمل الذهاب إلى الحج، ثم قام بثلاث رحلات إلى البلاد المقدسة لأداء فريضة الحج والاتصال بالعلماء الفقهاء والمتصوفة، فيما بين 1153هـ و 1179هـ، أما الحجة الأولى فكانت عام 1153هـ بينما الحجة الثانية فكانت 1168م ،والحجة الثالثة عام 1179هـ، وبفضل هذه الرحلات مكنته من أن يوسع ثقافته ومداركه نفع بها أبناء في قرية أنو مسقط رأسه ببني ورثلان[1].

توفي بمسقط رأسه "أنو" عام 1193هـ/1779م عن عمر يناهز الثمانية والستين، وظل ذكره عطرا بما تركه من مؤلفات ومصنفات[2].

2.2. مؤلفاته:

لقد كتب وألف الورثلاني عدد من الأغراض والمظان وشرح وعلق على مؤلفات غيره في الفقه والحديث والتصوف والبلاغة والنحو، أشهرها" نزهة الأنضار في فضل علم التاريخ والأخبار" المعروفة بالرحلة الورثلانية[3]،وهو عبارة عن وصف لرحلته للديار المقدسة سنة1179هـ، وما شاهده من الأمكنة والأثار، ومن لقيه من العلماء والأعيان وغيره وشرح على المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمان الأخضري في التصوف، وقصيدة ميمية في نحو 500 بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وشرحه على وسطى الأمام السنوسي وعلى محصل المقاصد للإمام أبي العباس احمد بن زكريا التلمساني غير أنه مات فيه قبل إتمامه وقد شطر البردة" قصيدة للبوصيري" تشطيرا عجيبا، وغير ذلك من القصائد والتأليف والتقارير[4].

وهي من الطرق الأولى التي ادخلت التصوف إلى منطقة المغرب: ينظر: صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، دار البراق، د/ط، لبنان، 2004م، ج1، ص ص 149-150.

[1] يحي بوعزيز : **اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1995م، ج1، ص45.

[2] عبد المنعم قاسمي : **المرجع السابق**، ص 144.

[3] يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص46.

[4] حمزة بكري : **ركب الحج الجزائري من خلال رحلتي الحسن الورثلاني وعبد الرحمن المجاجي** ، في مجلة عصور الجديدة،مج10،جامعة وهران، ع1، 2020م، ص301.

2.3. شيوخه:

من أهم شيوخه، من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم بوطنه هم:

- والده محمد السعيد، الذي حفظ القرآن الكريم على يده.
- الشيخ أمحمد بن يحي الفقيه المفتي الحافظ للأنفال.
- الشيخ الحسين بن أعراب.
- الشيخ أحمد ابن باباس الفليسي.
- الشيخ أحمد بن عمر التدليسي، الذين أخد عنهم الفقه والنحو والأدب[1].

كما تتلمذ على شيوخ آخرين في مناطق متفرقة من وطنه، فنذكر منهم، الشيخ الموهوب، الشيخ أحمد بن عبد العظيم والعلامة الفاضل علي بن أحمد ذو الطريقة الناصرية الشاذلية الذي تعلم الألفية عليه[2].

2.4. مضمون الرحلة و أهميتها:

تعتبر رحلة الورثلاني من أهم و أشهر مصنفاته، فقد كان الورثلاني أثناء رحلاته الثلاث يسجل ويدون كل ما يشاهده أو يسمع به أثناء فرصه استراحة القافلة في دفاتر وأوراق على شكل مذكرات وتقييدات حتى لا تفلت منه المعلومات، وبعد عودته إلى الجزائر أخد في كتابه الرحلة وترتيبها حتى انتهى من تدوينها ونسخها ضحى الاثنين الفاتح من شعبان عام (1182هـ-1769م)[3] .

كما تعتبر رحلته من بين أهم الرحلات المغاربية في منتصف القرن الثامن عشر "الموسومة بنزهة الأنضار في فضل علم التاريخ و الأخبار " والمعروفة بالرحلة الورثلانية نسبة إلى موطن الرحالة بني ورثلان

---

[1] عبد القادر بكاري: **المرجع السابق**، ص 199.

[2] عبد القادر بكاري: **المرجع السابق**، ص 199.

[3] العمري بلاعدة : **الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورثلانية أنموذجا**، في مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، ع2، الجزائر، 2016م،ص ص 126-127.

وهي جزء من منطقة القبائل الصغرى القريبة من مدينة بجاية الجزائر[1]، وتوحد رحلته كاملة في ثلاث نسخ مخطوطة بخطوط مغربية مختلفة، ونسخة مطبوعة على الحجر في حاضرة تونس، وهي النسخ التي اعتمدها محمد بن ابي شنب في تحقيقه لهذه الرحلة[2].

أما عن أهميتها فنجد أن رحلة الورثلاني تعتبر من أهم رحلات رحالي المغرب العربي نظرا لما تحمله في صفحاتها التي ناهزت الثمان مئة من أخبار متنوعة بين أدبية وتاريخية واجتماعية وسياسية وأوصاف دقيقة للمدن والديار إضافة إلى ما نجده من تحديد للمالك وتعريف بالمسالك ناهيك عن التعريف بالشخصيات فلقد مر الورثلاني بالبليدة، المدية، عنابة، قسنطينة، بالإضافة إلى بسكرة وبجاية[3].

3. الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي (ت 1175هـ/ 1761م).

3.1. مولده ونسبه:

أبي العباس أحمد بن عبد العزيز، ينتسب إلى الإمام باز النوازل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الهلالي[4]، شهرته السجلماسي نزيل مدغرة[5]،ولد بسجلماسة سنة (1113هـ/1701م)[6]،درس الهلالي بمدرغرة بسجلماسة وبفاس وكان على صلة بالملك محمد الثالث، وقد وصفه تلميذه الحضيكي بأنه:"

---

[1] نعيمة بوخاري: **المرجع السابق**، ص51.

[2] ابتسام تيطوم: **المرجع السابق**، ص 34.

[3] نعيمة بوخاري: **المرجع السابق**، ص 52.

[4] إبراهيم ابن هلال: مفتيها وعالمها العالم الحافظ الصالح، لأخذ عن الفقيه العالم ابن آملال والإمام القوري مفتى فاس وغيرها، وألف تآليف منها كتاب " المناسك" له فتاوى مشهورة، توفي سنة 93هـ عن عمر يناهز 86 سنة وأنجب ولده عبد العزيز توفي بعد سنة عشر، ينظر: أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، كلية الدعوة الاسلامية، ط1، طرابلس، 1989م، ص ص 67/66.

[5] عبد الهادي التازي، **المرجع السابق**، ص362.

[6] عبد الله المرابط الترغي، **المرجع السابق**، ص 672.

أعلم أهل زمانه، وأتقاهم وأزهدهم في الدنيا، وأرغبهم في الآخرة، وأحبهم لله ولأهل حزبه، وأروعهم وأحرصهم على إقامة الدين، وأشدهم تمسكا بالسمة المطهرة وأتباعها"[1].

يعتبر الهلالي أحد أكابر فقهاء ومشاهير عصره، ويروى أن السلطان محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي سأل لما ولي الحكم الفقيه عمر بن عبد الله الفاسي عن أكبر علماء العصر، فأجابه: الأحمدون الثلاثة، يقصد أحمد الهلالي وأحمد بن عبد الله الغربي الرباطي، وأحمد بن محمد الورزازي التطواني، وأيد هذه الشهادة الشيخ محمد التاودي ابن سودة وآخرون من مشيخة علماء فاس[2].

كان شديد الهيام بطلب العلم، محبا لأهله، عطوفا على السائرين في دربه، فاعتبر أحد أركان الفكر التي قام عليها المشهد العلمي المغربي في وقته، وكان غالب أحواله المطالعة والتقييد، زاهداً وورعاً ومحباً لأهل البيت والصالحين والعلماء وطلبة العلم والضعفاء والمساكين، كما كان يحرص على نوائب الخير وإهمال الفتن وبعداً عن الرياسة والجاه والفضول[3].

توفي الهلالي بمدغرة تافيلالت سنة (1175هـ/ 1761م)[4].

3.2. مؤلفاته:

خلف الهلالي كتبا ورسائل علمية عديدة ومقيدات في فنون العلوم وأنظاما متنوعة، نذكر منها:

- **في العقيدة والفقه[5]:**
  - إتحاف المقتنع بالقليل في شرح مختصر خليل أو نور البصر، شرح مقدمة المختصر: أي مختصر الشيخ خليل.

---

[1] محمد بن أحمد الحضيكي، **المصدر السابق**، ج1، ص20.

[2] عبد الوهاب بن منصور: **أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية، د.ط، الرباط، 1998م، ج6، ص 349.

[3] أبو العباس الهلالي السجلماسي: **التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، تح وتق: محمد بوزيان بنعلي وأحمد بوحسن، مطبعة الجسور، ط1، المغرب، 2012م، ص 46.

[4] خير الدين زركلي، **المرجع السابق**، ج1، ص 151.

[5] أبو العباس الهلالي السجلماسي، **المصدر السابق**، ص ص 39/38.

- المراهم في أحكام فساد الدراهم: ألفه عندما زيفت الدراهم بالنحاس في سجلماسة.
- الحلة المفوقة في بيان اتصال استثناء الكلمة المشرفة: يعني كلمة الشهادتين.

- الياقوتة الفريدة في نظم واجب العقيدة: وهي تسعة أبيات، ضمنها العقائد الواجبة كلها.

- **في علوم اللغة[1]:**

- فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: أي القاموس المحيط المشهور للفيروز أبادي.
- إضاءة الأدموس ورياض الشموس من اصطلاح صاحب القاموس.
- رسالة في علم الجنس: وهو عبارة عن تقييد في أحكام اسم الجنس من حيث التعريف والتنكير.

- **في علوم القرآن:**

عرف الند في حكم حذف المد في التجويد، وذكر فيه منع الجمع بين الوصل والوقف ومنع التقطيع[2].

- تفسير القرآن الكريم.
- تقييد في إعراب البسملة.
- تفسير البسملة من شرح مختصر خليل، يتألف من عشر ورقات.

- **في المنطق:**

- شرح نظم الشيخ عبد السلام بن الطيب القادري الحسني: الزواهر الأفقية في شرح الجواهر المنطقية.
- شرح على نظم السلم المرونق للشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضري المتوفى عام 983هـ[3].

- **في التصوف والأخلاق[4]:**

---

[1] نفسه، ص ص 40/39.

[2] خير الدين الزركلي، **المرجع السابق**، ج1، ص 151.

[3] أبو العباس الهلالي السجلماسي، **المصدر السابق**، ص 42.

[4] نفسه، ص ص 43/42.

- قصيدة في التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وأخرى في التضرع.
- الفوائد الملتقطة والوصايا المعتبرة.
- النصيحة الهلالية أو القصيدة الفائقة والنصيحة الرائقة: أرجوزة تشمل على 128 بيتا.
- شرح الصدر في التوسل بأهل بدر: منظومة نسبها له صاحب معجم المؤلفين.

▪ **في التراجم ومعاجم الرجال**[1]:

- ثلاثة فهارس، قال الكتاني: له ثبت كبير في نحو كراسين، ذكر فيه أسانيد الكتب الستة ومشاهير كتب العلوم المتداولة وبعض المسلسلات، وله فهرس آخر صغير، وهو الموسوم بالعجالة.
- منظومة في وفيات مجموعة من الأعلام، تقع في ثمانية عشر بيتا، ومن هؤلاء الإمام مالك والشاطبي والشيخ خليل الفقيه وخليل اللغوي وابن عطية والقاضي عياض، وابن عربي وابن رشد...
- ثلاثة فهارس .

3.3. شيوخه:

تتلمذ أبو العباس أحمد الهلالي على ثلة من مشايخ المغرب والمشرق منذ نعومة أظافره، إلى أن صار من فطاحل علماء عصره في علم المنقول والمعقول، حيث بدأ تكوينه العلمي بمسقط رأسه سجلماسة فلأخذ عن مجموعة هامة من الشيوخ المغاربة كقريبه أحمد الحبيب اللمطي الصديقي وهو عمدته وإليه ينتسب، وأحمد بن أبي القاسم الغنجاوي السجلماسي، لينتقل بعدها إلى الحاضرة فاس لمتابعة وإكمال قراءته بجامع القرويين، فأخذ عن أعيان شيوخها كأحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي، وأحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ومحمد بن عبد السلام بناني ومحمد الجنذور ومحمد الكبير السرغيني، حيث كان يحضر مجلس هذا الشيخ في التفسير ولا يسأل عن شيء أصلا بل يقتصر على السماع منه[2].

ومازال أبو العباس أحمد الهلالي يجّد إلى أن بلغ المراد بين مصف علماء زمنه وحج مرتين كانت إحداها عام 1150هـ/1737م. ولقي في حجته جماعة من علماء مصر والحرمين الشرفين أخذ عن

---

[1] نفسه، ص 43.

[2] فاطمة بلهواري: **وصف الجنوب الصحراوي الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال مخطوط رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، ع02، مج14، ديسمبر 2019م، ص 39.

بعضهم، وأجازه بعض آخر منهم وذكر أسماءهم ومروياته عنهم في رحلته وفهارسه الثلاث كمحمد بن الطيب الصميلي الشرقي الفاسي نزيل المدينة المنورة، ومصطفى البكري الشامي دفين مصر، ومحمد بن غلبون الطرابلسي ومحمد بن حسن العجمي المكي، ومحمد بن سالم الحفناوي وعنه أخذ الحديث المسلسل بالأولوية المسمى عندهم بحديث الرحمة، والشهاب أحمد العجمي والشهاب أحمد الملوي وغيرهم[1].

3.4. مضمون الرحلة وأهميتها:

تعتبر رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي الموسومة ب" التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام"، كغيرها من الرحلات رحلة حجازية مغربية، وكان الحج فرصة لزيارة أقطار إسلامية ولقاء علمائها ومختلف فعالياتها[2]، انطلقت رحلته من الزاوية الزينية بإقليم سجلماسة، يوم الخميس من 30 جمادى الآخرة 1150هـ الموافق ل 06 أكتوبر 1737م[3].

وصف الهلالي في رحلته ما شاهده في حجتيه الأولى والثانية، وذكر من لقي في طريقه من العلماء بفجيج وصحراء الجزائر وطرابلس ومصر والحرمين الشريفيين ومروياته عنهم وإجازات بعضهم له[4]، وقد سمى المنازل وحدد المناهل وأمتع بأخبار حسان عن رجالات الفضل والعلم وحكى وساق الأشعار وأفتى وأصلح وصحح[5]، فقد كان اعتناؤه بالعلم وتحصيله، كثير العبادة، فلا تراه إلا مطالعاً أو مدرساً أو ذاكراً، وغالب أحواله المطالعة أو التقييد، وقد تأثر الهلالي مثل سائر الرحالين بأسلوب السابقين في تدوين رحلاتهم، من التركيز على وصف المواقع الجغرافية ولفت الأنظار إلى واقعها الطبيعي والاقتصادي

---

[1] فاطمة بلهواري، **المرجع السابق**، ص 39.

[2] عبد العزيز بنعبد الله: **الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، المغرب، 2001م، ص 47.

[3] فاطمة بلهواري، **المرجع السابق**، ص 41.

[4] عبد الوهاب بن منصور، **المرجع السابق**، ج6، ص 351.

[5] أبو العباس الهلالي السجلماسي، **المصدر السابق**، ص 68.

والاجتماعي والسياسي والديني والثقافي والتاريخي، على تفاوت في درجة الاهتمام يستجيب لتكوينه وميولاته الشخصية، معتمدا على رحلة العياشي في بعض التوصيفات والأخبار[1].

تكمن رحلة الهلالي أهمية علمية وقيمة تاريخية، بحيث تزخر بمعلومات أساسية دقيقة تخص المناطق الغربية والشرقية من الجنوب الصحراوي الجزائري خلال القرن 18م، وذلك إلى جانب وصف للأماكن المهمة كخزائن الكتب العلمية، والمساجد والمزارات والآبار والأودية الذي يتضمنه محتوى الرحلة [2].

ومما سبق من الحديث ففي ختام هذا الفصل الموسوم ب" نماذج من الرحلات الحجازية في القرنيين 17و 18م"، يمكن القول أن البلاد المغاربية أنجب جملة من الرحلات الحجازية من قبل رحالة كبار كتنوا جابوا الأقطار والبلدان، فسجلوا ما عرفوه وما شاهدوه من عجائب وغرائب البلدان في مؤلفات ضخمة تندرج تحت أدب الرحلات فأصبحت مؤلفاتهم لا غنى للباحثين في مختلف المجالات خاصة التاريخ والجغرافيا والأدب وغيرها. وقد ساهمت الرحلات الحجازية في إعطاء مكانة علمية كبيرة لهؤلاء الرحالة، وذلك من خلال رصدهم لرحلاتهم التي نقلوا من خلالها مشاهدات وحوادث وأخبار يستأنس بها في الكتابة التاريخية، وقد نلمس تميز كل رحالة بعصره وبمشايخه ومؤلفاته انعكس كل هذا على طريقة وأسلوب كل رحالة في تقديم رحلته، بحيث نجد كل رحالة وطريقة رصده وتجسيده لواقع حياة الفترة التي عاشها، وإعطاء لمحة عن الأخبار ووقائع البلدان بالإضافة إلى إثراء بعض الرحالة الجانب العلمي بتقديم علمائه وشيوخه وإعطاء لمحة عن الجوانب الحياتية.

[1] نفسه، ص 72.

[2] فاطمة بلهواري، **المرجع السابق**، ص 41.

الفصل الثالث: الأمراض والأوبئة

في الرحلات الحجازية في القرنين 17م و18م.

أولا: أهم الأمراض والأوبئة المنتشرة في القرنين 17م و18م.

ثانيا: التطبيب ومواجهة الأمراض والأوبئة.

ثالثا: الفتاوى الدينية في الأوبئة والجوائح.

الفصل الثالث : الامراض والاوبئة في الرحلات الحجازية خلال القرنين 17 م و18م

تعد الأمراض و الأوبئة عاملا حاسما لفهم التاريخ و استيعاب مختلف التحولات الطارئة في حياة الأمم والشعوب، بالإضافة إلى معرفة مستوى المعيشة لأي عصر أو بلد يقاس بالأحوال الصحية السائدة فيه، وللبلاد المغاربية تاريخ طويل من الصراع ضد الأمراض و الأوبئة، فقد تلاحقت خلال القرنين 17م و 18 م مجموعة من الأمراض و الأوبئة التي كانت تتكرر بشكل دوري لعل أبرزها الطاعون الذي يعد الوباء الأكثر فتكا ببلاد المغاربية، حيث تسبب في مقتل الكثير منهم، فكانت له عواقب وخيمة، كان لابد من مواجهتها بشتى أنواع التداوي والعلاجات لتقليل آثارها، وذلك يمكن رصدها من خلال الرحلات الحجازية في القرنين 17م و 18م، فهذا ما سنحاول أن نرسمه في هذا الفصل.

أولا : أهم الأمراض و الأوبئة المنتشرة في القرنين 17م و 18م.

عرفت بلدان المغرب العربي في القرنيين 17م و 18م العديد من الأمراض[1]و الأوبئة[2]، في الرحلات الحجازية ذكراً متواتراً عن الظروف والعراقيل التي واجهت الحجاج ومن بين هذه المشاكل نجد الأزمات الصحية للبلدان المغاربية في ظل القرنيين 17م و18م.

1. الأمراض

رغم المناخ الصحي الذي كانت تتمتع به البلاد المغاربية، إلا أنها كانت عرضة لأمراض مختلفة وإن كانت قليلة ولكنها ليست بالخطيرة إذا ما استثنيا الأوبئة ومرض الطاعون[3]، وسوف نعطي مسحة موجزة عن أهم الأمراض التي انتشرت بالبلدان المغاربية وذلك من خلال رؤية بعض الرحلات الحجازية.

لقد أشار الناصري الدرعي في رحلته في القرن 17م، عن الحمى التي كان يعاني منها سكان "أم القوار القبلية" إحدى القرى الصحراوية قرب بوسمغون، حيث يذكر أن أهلها اشتكوا من الحمى التي

---

[1] الأمراض: المرض هو الاضطراب الوظيفي المتطور، وهو ليس حالة ثابتة وإنما حالة حركة متطورة تطوراً غير طبيعي في جسم الإنسان وهذا التطور قد يأخذ فترة طويلة أو قصيرة، ولكنه ينتهي دائما بنتيجة قد تكون إما الشفاء التام أو الوفاة أو تقف في مرحلة وسط تعمل على إعداد الجسم لظروف جديدة. ينظر: مختار رحاب، **الصحة والمرض وعلاقتهما بالنسق الثقافي للمجتمع مقاربة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، ع15، الجزائر، 2014م، ص 175.

[2] الأوبئة: هو مرض حاد حار السبب سمي المادة، يتصل بالروح بدءاً بواسطة الهواء ويسري في العروق فيفسد الدم ويحيل رطوباته إلى السمية، وتتبعه الحمى ونفث الدم أو يظهر عنه خراج من جنس الطواعين. ينظر: ريم محمود راشد: **الأمراض والأوبئة وأثرهما على مجتمع المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي**، مجلة المختار للعلوم الاسلامية،مج39، ع01، 2021م، ص29.

[3] الطاعون : مرض جرثومي معد ينتشر في شكل وباء، واللفظة من عبارة لاتينية pustisatraوهي الموت الأسود لأن لفظة باستين وحدها تعني آفة ولفظة الطاعون في اللغة العربية لا تعني مرضا بذاته إنما يطلق في الغالب على مرض وبائي أصبح مرادفاً للوباء. ينظر: مصطفى خياطي: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، تر: حضرية يوسف، منشوراتANEP ،الجزائر، 2013م، ص 19.

أضرت بهم كثيرا، وطلبوا من الركب الدعاء لهم بالعافية منها[1]. ويضيف الدرعي من المكاره التي حفت بها جنة قابس[2]، ما يتعاهدها من الوباء وينتاب أهلها من الأمراض، وذلك حسب ما ذكره أهلها بسبب كثرة شجرة الدفلى فيكتسب الماء منها لدى جريه مرارة تضر ببدن سكانها كثيرا، ولذلك لا تجد وجوه كثير من أهلها مصفرة[3].

ومما جاء في رحلة ابن حمادوش يذكر عن الحمى التي أصابته بالمغرب الأقصى " أصابتني حمى شديدة فلم أستطع القراءة[4].وتكثر الحمى العفنة في نواحي الجزائر، فلقد أصيب بها الرحالة الزياني وهو بقسنطينة، فيقول الرحالة الزياني عن ذلك " فما رجع إلا وأنا مصاب بالحمى فأيقظني العشاء فلم أقدر "[5].

ويشير الناصري عن مرض السعال الذي أصابهم حين نزولهم مسراتة[6]، ففي هذا الصدد يقول "... ذهب بنا عمنا يوسف بن محمد بن ناصر نحو بيته في داخل البساتين والقرى، وأنشدنا لغيره وقد أضر بنا سعال مفرط"[7]. ومما جاء في رحلة الناصري الدرعي الصغرى عن المتاعب والأمراض الصحية في قوله "... كان يتعرض له الحجاج من أمراض ومتاعب صحية بالغة على الشفقة ولم يلفت هو نفسه من

---

[1] الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر: **الرحلة الناصرية 1709–1710م**، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2011م،ص 127.

[2] قابس: مدينة كبيرة جدا بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط في داخل الخليج تحيط بها أسوار عالية قديمة، وكذلك القصبة يجري ماء صغير قرب المدينة لكن ماؤه حار يكاد يكون مالحا. ينظر: الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص 91.

[3] محمد بن عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، تح: المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغربية، 2013م، ج1، ص281.

[4] عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: **المصدر السابق** ، ص 84.

[5] أبو القاسم الزياني: **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار النشر للمعرفة، الرباط،1991م، ص 151.

[6] مسراتة : هي إقليم على شاطئ البحر المتوسط، يبعد بنحو مائة ميل عن طرابلس أهل مسراتة أغنياء لأنهم لا يؤدون أية إتاوة ويتعاطون التجارة. ينظر: حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص 111.

[7] محمد بن عبد السلام الناصري: **المصدر السابق**، ج1، ص 361.

هذه الأمراض فبعد وصوله ابن غازي في طريق العودة أصابه مرض البواسير من شدة البرد فضاقت به المرض واشتد عليه الخطب وكان يعاني الهلاك وتعرض الناصري لمرض وانتفخ به فمه وقاح وتساقطت أسنانه ومنع من الطعام إلا ما كان من حليب الناقة وظل يعاني من ذلك مدة زادت على شهر حتى اختل كلامه ولم يقدر عليه في كل ذلك يحمد لله ما أصابه في سير الأسفار وقطع المفاوز القفار..."[1]

.

وقد تعرضت البلدان المغاربية للعديد من الأمراض والأوبئة المتكررة، وذلك حسب ما ذكره الرحالة أحمد البوني عن مرض الدماميل وتزعزع الأسنان وبحة الصوت، وأمراض العيون والأذن بالإضافة إلى انتشار داء الوباء والطاعون. ويشير ابن حمادوش إلى العديد من الأمراض المنتشرة في تلك الفترة نذكر من بينها الأمراض الجلدية و أمراض الكلى، الأمراض الصدرية والسعال، أمراض الرأس وأمراض العيون[2].

ونذكر أن الرحالة الهلالي السجلماسي لم نجد معلومات وإشارات تتضمن عن الوضع الصحي، من غير اشارة سجلها حالة ألمت بعينة ضمن رحلته ففي هذا الصدد يقول:" فمن ذلك أنه نزل بعيني وجع وطال أمره، واستمر بي نحو عام، وعالجته بأدوية وصفت لي، فلم تغن شيئاً..."[3] .

[1] أحمد الناصري: **المصدر السابق**، ج1، ص 234.

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: **كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1996م، ص 174/111.

[3] أبي العباس الهلالي السجلماسي (1114هـ/1175هـ): **المصدر السابق** ، ص 149.

2. الأوبئة

يروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الطاعون قال:" وخزة تصيب أمتي من أعدائهم من الجن غدة كغدة الإبل. من أقام عليه كان مرابطا، ومن أصيب به كان شهيداً، ومن فر منه كالفار من الزحف"[1]

أما التعريف العلمي فهو:" مرض تتسب فيه جرثومة يارسين، كان انتقاله إلى الإنسان عن طريق الحشرات أو الحيوانات أهمها: الفئران أو قمل الفئران، يعرفه ابن النجيم المصري بأنه قروح تخرج في الجسد فتكون في المرفق والآباط والأيدي وسائر البدن ويكون معه روم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب في ارتفاع درجة الجسم[2].

قد دأبت الرحالة والمؤرخون والأطباء باهتمامهم لخطورة الوباء أو الطاعون وتناقلوا أخبارهم في مؤلفاتهم وحولياتهم وكتب وفاياتهم، وكان الرحالون أشد الناس إحساسا بهذه الحالات، ولذلك تحركت أقلام الفقهاء لبث الطمأنينة في النفوس الكئيبة واستعراض الأحاديث والأخبار المروية في شأن الداء لما له من خطورة على حياة البشرية[3].حيث زودتنا الرحلات، وخاصة رحلة العياشي فقد تحدث عن الوباء بنوع من الإسهاب في رحلته وأفاض الحديث عنه وأبدى تخوفه منه، وعلل شعوره بأن الإنسان متعلق بالحياة الدنيا فكلما شعر بما يهدد نفسه عظم خطبه واشتد خوفه من الرحيل إلى العالم الأخر، ولهذا حث على تقبل مشيئة الله وقدره قائلا: "فلو أحببناه لأحببناه ملاقاته، فإن الطاعون وإن كان رجزا فهو شهادة فهو شهادة من الإيمان"[4].

---

[1] زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري الحنفي: **ضبط أهل النقل في خبر الفصل في حق الطاعون والوباء**، تح: جميل عبد الله عويضة، المكتبة الشاملة الذهبية، د/ط،2010م،ص5.

[2] آل سيد الشيخ سعاد، **المرجع السابق**، ص 282.

[3] محمد ماكمان: **الرحلات المغربية(قXII-XIهـ/VIIX-VIIIXم)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس اكدال، ط1، الرباط، المملكة المغربية، 2014م، ص 159.

[4] نفسه ، ص 160.

ولاهتمام أبي سالم العياشي للوباء كانت قصائده غنية بهذا المعنى، ومنها هذه الأبيات المقتطفة يستغيث المولى تبارك وتعالى من شر هذا الوباء بقوله[1]:

إنا رجوناك لنيل المنى ودفع ما قد يتقى من وبال

لاسيما هذا الوباء الذي أمامنا عجل له بانتقال

وطهر الأرض بفضل من رجز يذيق الخلق مر النكال

فطعنه قد فاق طعن القنا والضرب بالسيف وزرق النصال

واهتم أبي سالم العياشي في هذا الداء المخيف بتتبع انتشار في عدة مناطق في طريق الحاج، حيث زودتنا رحلة العياشي بمعلومات هامة عن الطاعون الذي ضرب الجزائر ووصل إلى بسكرة سنة 1660م، فقد ذكر تعرض بسكرة إلى الوباء وذلك حين عودته من الحج، وذلك في قوله:" ونزلنا بسكرة...، وكان نزولنا خارج البلد من غريبة من أجل الوباء..."[2].

ومن عادة العياشي كما هو الأمر لكثير من الحجاج المغاربة زيارة ضريح سيدي عقبة، إلا أنه تفشي هذا الوباء منعهم من الدخول إليه وزيارته وذلك في قوله:"... وكان وباء مفرطا مات به في بسكرة على ما قيل نحو سبعين ألف نفس، وقد دخلنا المدينة عقبة فوجدنا أكثر حوماتها خالية، ومساجدها داثرة"[3]. ونجد العياشي في بعض الأحيان يحاول أن يكون أكثر دقة في وصف الحالة الصحية فيعطينا أرقاما وإحصاءات، لما دخل إلى بسكرة يذكر أنه لم في الشرق أو الغرب مدينة أحسن منها، ثم يخبرنا أنه سمع من أحدهم خبراً حول اجتياح الوباء للمنطقة وقيل أنه أخذ نحو سبعين ألف

[1] عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية 1661م–1663م**، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، الإمارات، ج1، ص 211.

[2] عبد الله بن محمد العياشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 539.

[3] نفسه، ص 540.

نفس، وهذا لاشك رقم مبالغ فيه، إذ كيف لمدينة في صحراء الجزائر مثل مدينة بسكرة أن يبلغ عدد المتوفين بها مثل هذا الرقم[1].وكل ذلك يعود للهول والفزع الذي أصاب الناس من هذا الوباء الفتاك وهذا ما قاله الورثلاني في شدته على مدينة بسكرة وضواحيها " ثم نزل عليهم الوباء فلم يبقى منها إلا حثالة من الناس" وفي مكان آخر عن وباء بسكرة " مع نفوذ الوعيد فيها من أمر الوباء"[2]. ويضيف قائلا بعد عودته من الحجاز في سنة الستين أشار إلى استفحال الوباء ببسكرة وكان وباء مفرطا هتك بكثير من سكانها نحو سبعين ألف نفس[3].

ولقد أشار الناصري الدرعي في رحلته عن الوباء حيث قال "ولما رجعت من الحجاز في السنة ستين، وجدته قد توفي بالوباء الواقع في تلك السنة وكان وباء مفرطا مات بمدينة بسكرة على ما قيل لنا من نحو سبعين ألف نفس..."[4].

ومن نتائج هذا الوباء أدى إلى قتل آلاف الناس، كان من بينهم الكثير من العلماء والفضلاء، وفي ذلك يذكر العياشي قد لقيت بها في سنة تسع وخمسين رجلا من الصالحين ممن جمع بين العلم والعلم واسمه سيدي بوطيب نصير، وبعد رجوعه من الحجاز في سنة الستين وجدته قد توفي بالوباء الواقع في تلك السنة[5].فالطاعون لم يضرب بسكرة فقط بل ضرب عدة مدن، وهذا ما يؤكده العياشي

[1] هشام بهلول: **الحياة الاجتماعية في الجنوب الجزائري من خلال رحلة أبي سالم العياشي 1661م-1663م**، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج 08، العدد 01، 2021م، ص 83.

[2] الحسين بن محمد الورثلاني: **الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2006م، ج1، ص 115.

[3] نفسه، ص 118.

[4] أحمد الناصري: **المصدر السابق**، ج1، ص 140.

[5] عبد الله بن محمد العياشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 540.

عند نزوله في زريبة حامد وإلى مدينة الأغواط التي وجدها الركب في غاية الاحتراز من الركب بعد أن شاع أنه يحمل الوباء القاتل وخاصة أنه مات بالوباء رجل من سجلماسة[1].

ولقد أشار إليه الرحالة المعسكري عندما تحدث عن كثرة البلاء والنكبات في الفترة عاد فيها من المغرب ومنها ما دهمهم من " الطاعون الذي تهرب منه الواعون، فاتصلت علينا صراصر النكبات والابتلاء من الخوف والجوع والروع، الذي في الفؤاد مودوع[2].وهذا الوباء جاء خبره في أغلب الرحلات التي عاصرت وقوعه فذكره الزياني الذي أقام بتلمسان سنة ونصف خرجنا منها إلى مدينة الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها، وكان عاما في العمائر التي بيننا وبين الجزائر، فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم[3] . ولما بلغ مدينة الجزائر وجدنا الوباء بها خفيفا فنزلت خارجها وبنيت مضاربي ووجهت من حاشيتي من يأتيني باللوازم من لحم وحطب وعلف دواب[4].

ومزامنا له في فترة حكم الباي محمد الكبير على معسكر وحدث بأول مملكته بالمعسكر مسغبة عظيمة، هلك بها أناس كثيرون، إلى أن أكلت فيها الميتة والدم ولحم الإنسان والخنزير، والعياذ بالله من ذلك، ثم حدث الطاعون الذي لم يحدث في هذا الإقليم قبله قط، فمات بها جل الناس بدوا وحضرا، آل الأمر فيه إلى أن انتقل أهل الحضر والباي بأهله ومخزنة إلى البدو في خيام الشعر ظاعنين ظعون الأعراب البادية زمانا طويلا، وقد جعل الباي خيمة حمراء من الوبر وأدار بها الزمالة، فسمي العام بعام الخيمة الحمراء[5].

---

[1] بلحميسي مولاي: **المرجع السابق**، ص 106.

[2] محمد أبو راس الجزائري: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" حياة أبي راس الذاتية والعلمية"**، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1982م، ص 24.

[3] بلحميسي مولاي: **المرجع السابق**، ص 168.

[4] أبو القاسم الزياني: **المصدر السابق**، ص 151.

[5] محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م، ص 270/269.

ويذكر لنا محمد بن عثمان المكناسي في رحلته عن وباء آخر يطل من جديد على الجزائر بحصاد دامي للأنفس مما اضطر بهذا الأخير من تخفيف زيارته للجزائر" ولما وصلنا إلى الجزائر خيمنا بظاهرها ولم ندخل إليها ولقد وجدنا فيها الوباء نعوذ بالله، وقد كان قبل وصولنا إليها قويا، فكان يموت كل يوم على ما يحكى لنا نحو الثلاثمائة وقد خف أمره لما كنا هنالك فكان يموت في اليوم نحو العشرة، وأقمنا بظاهرها يومين"[1] . وقد أكد المكناسي على خطورته وانتشاره بمدينة الجزائر وأعماله أي المناطق والمدن المحيطة بها وقد مات بسببه خلقا كثيرا، ويضيف قائلا عن مدينة تونس أنه قد مات من علمائها وطلبتها كثيرا من الوباء الذين كانوا عندهم في سنة مئتين وألف وما بعدها وتمادى بها إلى قرب وراودنا عليها وقد وجدناه انقطع، فقد أخبرني أهلها أنهم دفنوا في هذا الوباء زهاء ثمانين ألف، فقد كانوا يدفنون في اليوم الخمسمائة وما يقرب من الألف لطف الله بالمسلمين[2].

وقد حدث في سنة 1799م الوباء ببلاد المغرب وعم حواضره وبواديه وهو الوباء الذي توفي فيه الوزير والسفير المكناسي[3].ويضيف الدرعي عن الوباء قائلا:"...مما ذكر أهل قابس وهو من جنس الخرفات، وما حكاه البكري عنهم في مدينتهم كانت سالمة من الوباء إلى أن احتفروا فيها موضعا توهموا أن فيه مالا فاستخرجوا تربة غبراء فحدث الوباء عندهم بسببها من ذلك الزمان هلم جراء"[4].وفي نفس الأمر قاله محمد بن عبد السلام عن هذا الوباء "أنه مات بالوباء بالمسجد الأعظم من البلد سنة خمس وخمسين ومائة وألف اثنا عشر ومائة رجل، وفي السنة المذكورة مات بها في ثلاثة أيام خمسة عشر مائة ألف نفس، فكان ذلك سبب خلائها إلى الآن، فقلت البلاد اعتراها الخلاء قبل زمان أبي سالم العياشي

---

[1] أبو عبد الله ابن عثمان المكناسي: **إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليف والتبرك بقلب الحبيب**، تح: محمد بوكبوط، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2003م، ص 330.

[2] نفسه، ص ص 326/325.

[3] عمار سراح: **صورة الدولة العثمانية في الرحلات المغربية خلال القرن** 18م، " رحلة ابن عثمان المكناسي أنموذجا"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج06، العدد 13، مارس 2018م، ص121.

[4] أحمد الناصري: **المصدر السابق**، ج1، ص 681.

كما في رحلته، ولم تعهد بعد ذلك بها ولا عشر معشار هذه العمارة، اللهم إلا إن كان المراد بالعدد المذكور من مات بلاد الزاب سهلا ووعرا فممكن"[1].ومما جاء في رحلة الناصري الدرعي الصغرى"...كان هناك الوباء بقابس وغيرها من القيروان[2] وتونس ما كان يتعرض له الحجاج من أمراض ومتاعب صحية بالغة على الشفقة..."[3].

تحدث أيضا عن هذا الوباء الحسن اليوسي وذكر قائلا" كان الوباء أو الطاعون أحد الأخطار التي تواجه الحجيج أيضا, ففي طريق العودة وجد الركب الوباء متفشيا بجهات مسراتة وتاجورا [4]وطرابلس وقابس، ورغم الاحتياطات التي أخدها الركب بعدم الدخول إلى المدن المنكوبة، فقد أدى الطاعون إلى موت أربعة حجاج في ابن قردان في عشية واحدة[5].

ويذكر ابن حمادوش عن الحالة الصحية للجزائريين أن صديقه عبد القادر بن كرشال الذي رافقه في رحلته أصيب بالوباء وتوفي عند مضيق جبل طارق ما يدل على انتشار الأوبئة في الجزائر آنذاك[6].

---

[1] محمد بن عبد السلام الناصري: **المصدر السابق**، ج1، ص 223.

[2] القيروان: هي مدينة أصلية، أسسها عقبة قائد جيوش الجزيرة العربية الصحراوية التي أرسلها عثمان ثالث الخلفاء الراشدين، بناها على بعد ستة وثلاثين ميلا من البحر المتوسط، ونحو مائة ميل من تونس: ينظر: حسن وزان: **المصدر السابق**، ص87.

[3] أحمد الناصري: المصدر السابق، ج1، ص 234.

[4] تاجوراء: هي قرية كبيرة عامرة وبها قصر متسع يشمل على دور كثيرة وكان بداية عمارتها عام(550هـ/ 1155م). ينظر: عبد الله التجاني، **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، د.ط، ليبيا، 1981م، ص 307.

[5] محمد العياشي بن الحسن اليوسي: **رحلة اليوسي(1690م/1691م)**، تح: أحمد الباهي، المجتمع التونسي للعلوم والأدب والفنون، بيت الحكمة، 2018م، ص 34.

[6] تيطوم إبتسام: **المرجع السابق** ، ص58.

ثانيا: التطبيب ومواجهة الأمراض والأوبئة.

لقد اعتمد سكان البلاد المغاربية على طرق عدة للعلاج من الأمراض والأوبئة، ويمكن القول أنه ليس كل من امتهن حرفة الصناعة الطبية بطبيب علمي، بل هناك من انتهج طرق تقليدية مأخوذة من التجربة العادية للعلاج من الأمراض والأوبئة.

1. المعالجات الطبيعية.

استغلت الطبيعة في معالجة الأمراض والأوبئة، فكانت الأعشاب والعقاقير النفعية والحمامات الطبيعية من طرق العلاج المتداولة بينهم.

كان ابن حمادوش من أشهر الأطباء الجزائريين خبرة في التداوي بالأعشاب وغيرها من طرق الاستشفاء التقليدية، فقد ذكر في رحلته عندما تحدث عن خروجه مع عشاب الجزائر آنذاك فقال:" خرجت مع سيدي محمد كحنجل، وكان عشاب بلدنا لنتعلم منه العشب، فتعلمت ما تيسر مع ما كنت تعلمت من غيره، فالحمد لله على ذلك، فإن الأعشاب المقيدة في تأليفي كلها معروفة عندي، فاليوم الحمد لله أنا عشاب وصيدلاني وطبيب في بعض الأمراض"[1].ومن الأدوية الناجعة عند المتخصصين في علاج الحمى، أقراص الكين أو الكينة[2] وهو بالمغرب الأقصى:"... أصابتني حمى شديدة فلم أستطع القراءة، حتى ألهمني إليه أن أشتري ثلاثة أثمان من الكين كينة، فاشتريها بستة موزنات ... دققت الثمن الأول وشربته في فنجال قهوة من البن، فلما استقر في بطني أمسكت الأعضاء كلها عن الاختلاج إلا عرقاً واحداً في يد اليمنى بقي يختلج اختلاجا يسير، فلما شربت الثمن الثاني انقطع من كل عضو، ثم شربت الثمن الثالث فلم يبقى ألم منها"[3].

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: **المصدر السابق**، ص 164.

[2] الكين، الكينة: دواء يستخرج من قشرة أشجار الكين المنتشرة في المناطق الاستوائية، ثم اكتشفها في القارة الأمريكيتين في القرن السادس عشر. ينظر: سعاد آل سيد الشيخ، **المرجع السابق**، ص 281.

[3] عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: **المصدر السابق**، ص84.

ويشير الرحالة المغاربي أبو القاسم الزياني عن معالجة نفسه من حمى ألمت به بمعرفته الطبية الخاصة من تورم أصابه بأحد أعضاء جسده ولكنه لم يصف لنا هذا الدواء واكتفى بقوله" ولما أصبح رأيت المحل الذي أصبت فيه متورما فعالجته بما عرفت فأقام ثلاثة أيام وانفجر، وصرت أعالجه بالمراهم إلى أن حصلت الراحة"[1].

ويذكر الرحالة ابن الطيب الفاسي عن منافع الصداع والبواسير قائلا [2]:

"وللحصاة مع الأدرار ثق بشقا وللصداع ففيها أي معتصم

ينشف البلة الرطباء في معد وللبلاغم قل ما شئت

وفعلها في بواسير فتداوله"

يقول أنهم موافقون لغيرهم من المذاهب مع ما اشتملت عليه من الفوائد المتعلقة بالقهوة، والمنافع الناشئة منها غير أن ما أومأ إليه من أنها تنفع من الصداع ومن البواسير. ومخالف لما قاله الشيخ داود الأنطاكي في التذكرة فقد قال أن شراب القهوة على الكيفية يجلب الصداع ويولد البواسير وقطع الباءة وربما أفضى إلى الماليخونيا[3]، قال فمن اراد شربه للنشاط، او غيره من المنافع فليكثر معه من اكل الحلو ودهن الفستق والدهن، قال وقوم يشربونه باللبن، وهو خطأ يخشى من البرص[4].

---

[1] بلحميسي مولاي: **المرجع السابق**، ص 174.

[2] محمد الطيب الفاسي: **رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة**، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار الغرب ، دمشق، سوريا، 2014م، ص 151.

[3] الماليخونيا: مرض الاكتئاب أو ما يعرف بالماليخونيا مثل الاضطرابات النفسية الأخرى التي يقول عنها المختصون النفسانيون بأن لها ثلاث مصادر لحدوثها منها ما يتعلق أساسا بالعوامل البيولوجيا، والي تشمل كل ما يتعلق بالاستعدادات العضوية، والتغيرات الكيميائية الحيوية التي تتحكم في وظائف المخ والبدن لدى الفرد أصلا. ينظر: رمضان حسين: **الماليخونيا عند أبي بكر بن زكريا الرازي**، مجلة الرستمية، جامعة ابن خلدون تيارت، ع02، الجزائر،2020م، ص 80.

[4] محمد الطيب الفاسي: **المصدر السابق**، ص 153.

وذكر أيضا أن له منافع منها انه مجرب لتخفيف الرطوبات والسعال البلغمي والنزلات وفتح السداد وإدرار البول، قال وقد شاع الآن اسمه بالقهوة ادا حمص ويطبخ بالغا بالماء، وهو يسكن غليان الدم وينفع من الجدري والحصبة[1].

ويضيف الناصري أنه حين أصابهم سعال مفرط، كانت طريقة معالجته حسب قوله:

داو السعال ادا ما رمت صورته فلفل ثم مر ثم غفيون

وميعة رطبة بيضاء صافية ورب سوس نقي غير معفون

وقدر الكل اجزاء متساوية وحببنها كمثل الحصى او دون

وقال أيضا:

وخمسة تبرء السعال عن عجل ادا سحقن وعجن بالعسل

اولها الشونير والكروية، وحبة الحلاوة المرضية ثم بياض البيض والزرنيخ الاصفر[2].أما ما ذكره في منطقة قابس أنهم كانوا يعتمدون عن شراب اللقم، يستخرجونه من فروع النخيل، وذلك بقطعها والضغط عليها فيخرج من ذلك شراب، على ما قيل له منافع في تبريد البدن واخراج ما فيه من الحرارة[3].

وقد أشار الرحالة البوني عن كيفية معالجة الوباء والطاعون، وذلك باستعمال القطران والبخور ينفع للوباء، وأما الطاعون أكل سمن البقر وشرب الكافور ينفع والإكثار من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم يمنع الطاعون، ومن قال كل يوم ثمانية وعشرين مرة اللهم أحسن عافيتنا في الأمور كلها

[1] محمد الطيب الفاسي، **المصدر السابق**، 146.

[2] أحمد الناصري: **المصدر السابق**، ج1، ص 361.

[3] محمد بن عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، ج1، ص 287.

وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الأخرة آمنة منه[1].ويسترسل العياشي عند إصابته بالطاعون بقوله"...ولقد ظهر الطاعون تحت ذراعي وظهرت البثور المصاحبة له على ساقي وبعد ذلك تورمت جداً وكنت أرغب في شقها أخرج ما بيها من صديد ولكن سيدى قال: إن وقت فتح هذا الخراج الدمل الكبير لم يحن بعد ونصحني عبد إسباني وكان جار إلى أن أشوي بصل وأغمسها في الزيت وأضعها على الدمل ففعلت ذلك الدواء، وفي اليوم التالي أصبح الدمل جاهز للفتح، فشقه سيدى وثم شافني بفضل من الله ولن أنسى فضله ورحمته التي شملني لها لعودتي..."[2].

ومن بين العلاجات الطبيعية يشير الناصري إلى الحمامات، وذلك عند نزوله توزر[3]، وبهذا البلد ساقية عظيمة عامرة بالماء، وبها حمام ينسب للصالحين وبه الكثير من المرضى ما أتاه ذو عاهة فاغتسل من مائه إلا برأ[4].

رغم التداوي بالأعشاب والحمامات والكي ، إلا أنه هناك معالجة خاصة للأمراض الغامضة وهذا ما جاء بذكره الرحالة البوني أن الأمراض المستصعبة التي لا يمكن علاجها لا بالكي ولا بالأعشاب والحجامة، وتتمثل في الأوبئة أهمها الطاعون وذكر أن الإكثار من الصلاة على الرسول صلى عليه وسلم يمنع الإصابة به، وقد كان التكفل بصحة السكان بين أيدي الطلبة والمرابطين الذي مارسوا العلاج بالطرق التقليدية المعتمدة على التجربة، وفي بعض الأحيان تعدت هذه الممارسات إلى انتشار الخرافة أو استعمال الشعوذة واستعمال التمائم للوقاية من المرض والأذى، كما أنه عندما كان يقيم في تونس

[1]زينب أخلف: **الطب الشعبي في الجزائر العثمانية من خلال مخطوط" إعلام أهل قريحة بالأدوية الصحيحة"**، مجلة رفوف–مخبر المخطوطات، مج 10، العدد 2، جويلية 2022م، ص 53.

[2]جوزيف بتس: **رحلة جوزيف بتس الحاج اليوسف إلى مصر ومكة والمدينة المنورة**، تج: عبد الرحمن عبد الشيخ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، القاهرة، 1995م، ص 76.

[3] توزر: مدينة عتيقة بناها الرومان في صحراء نوميديا على جدول ماء صغير يأتي من بعض الجبال من جهة الجنوب. ينظر: حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص 142.

[4]أحمد الناصري: **المصدر السابق**، ج1، ص 272.

هجمت عليه عقارب في بيته وكل ما تدخل تموت، وذلك بسبب ما كان يردده ولم يذكر لنا ما كان يردده[1].

2. الوقاية

لقد حث الدين الإسلامي كثيرا عن سبل الوقاية الأخذ بالحيطة والحذر، وأوضحت حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أساليب الوقاية عندما يحل الوباء او يكون المرض المعدي حيث ارشد إلى ضرورة عزل المصاب عن غيره من الأشخاص الأصحاء وعدم اختلاطه بهم ليتم حصر المرض وعدم انتشاره، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« لَما يُوردُ الْمُمْرضُ عَلَى الْمُصحْ » [2].

لقد أولى سكان البلاد المغاربية اهتماماً بالغا بحفظ الصحة ومنع انتشار الأمراض والأوبئة، ومن الأساليب المتبعة عند إصابة الأشخاص بمرض أو وباء يذكر العياشي الإجراءات الوقائية التي اتخذها أهل الأغواط للاحتراز من الوباء، وذلك بتشديد الحراسة على المدينة ومراقبة الوافدين عليها، إذ لا يسمح بدخول غريب يشك في إصابته بالوباء، وهذا ما حدث لهم عند نزولهم بالمدينة حيث أن قافلة من الأعراب أخبروا أهلها بوجود الوباء في الركب، فمنعوا من الدخول إليها وجاء في قوله:"...فلم يتركوا أحد يدخل إليهم ووجدنا الغلاء كثيراً عندهم مقدار مدين فاسيين بريال قمحاً، فلم يخرج أحد منهم إلى الركب وكانوا يدولون الزرع من فوق السور ويأخذون الريال ويغسلونه ولا يتناولونه إلا بعد الغسل..."[3].

[1] زينب أخلف: **المرجع السابق**، ص48.

[2] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: **سنن ابن ماجة**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج2، ص1171، رقم 3541.

[3] عبد بن محمد العياشي: **المصدر السابق**، ص 540.

ومن الأساليب المتبعة للوقاية من الأمراض والأوبئة وتفادي انتشارها، حين امتد الطاعون إلى الأغواط واجتاحت المسغبة قراهم سنة 1074هـ، اتخذوا الوقاية اللازمة لاجتناب انتشار العدوى في وسطهم وذلك باللجوء إلى الإجراءات التالية[1]:

-منع السعاة من دخول البلد.

-منع ركب الحجاج من الدخول أيضا.

-إجراء المعاملات التجارية خلف الاسوار بواسطة القفة التي تدلى بالحبال لحمل البضاعة.

-غسل عملة الحجاج التي يأخذونها من القفة.

3. الحجر الصحي

يعد الحجر الصحي من السياسات المنتهجة لتقليل من خطورة الأمراض و الأوبئة وعرف هذا الحجر أيضا بالكرنتينة [2] الأربعينية كما كان هذا النظام مطبق في كل من الإيالات المغاربية، إن تطبيق الحجر الصحي كان قاعدة حكومية في مواجهة الوباء وتطبيقه على الأشخاص حاملي المرض، ولم يستثني نظام الحجر أي فئة بل كان يطبق بصفة عامة على جميع الوافدين من المسافرين والحجاج خاصة، فالرحالة ابن حمادوش ذا الدراية الكافية بأهمية هذا الإجراء إذا وجد وباء على حفظ الصحة والتصدي لانتشار الأمراض و الأوبئة، وذلك من خلال نص حديثه:" وفي الثالث من رجب الموافق آخر يوم من يوليه قدم علينا مركب من مدينة الإسكندرية وفيه الوباء، فمنعهم الباشا من الدخول، وكانوا في الغالب من حجاج بيت الله .."[3].

---

[1] محمد ماكمان: **المرجع السابق**، ص 162[1]

[2] الكرنتينة: هو نظام معمول به بأوروبا ويعني إقامة جبرية معزولة على كل ما هو وافد لمدة تفوق عشرين يوم حتى يتم تأكد من سلامته. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **إتحاف منصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء**، ص 42.

[3] عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: **المصدر السابق**، ص 121.

وما يمكن الإشارة إليه في مجال الحجر الصحي لمدة أربعة عشرا يوما، حيث نجد محمد بن عثمان المكناسي وهو يومئذ بسبتة يقول" وموضع الكرنطينة المذكورة خارج عن المدينة بين السوار...فأدخلونا المدينة و أنزلونا بدار هي أفضل ديارهم منسوبة إلى طاغيتهم و أخبرونا بهذا الخبر،.... وقالو لنا: تجعلون الكرنطينة بهذه الدار أربعة عشرا يوما فقط على أعين الناس.... يبحثون عن مقتضياتنا و يتفقدون أحوالنا[1].

4. التوسل والتبرك بالأولياء الصلحاء.

كان للتوسل والتبرك بالأولياء الصلحاء حضوراً واضحاً في البلاد المغاربية، وكان من الطرق المتداولة في معالجتهم للأمراض والأوبئة، فقد أشار لنا الرحالة السجلماسي عن بعض أكابر مشايخه أنه كان يقول إن للقصائد خصوصا إذا كانت عن حضور القلب أثراً عظيما في تفريج الكربات، ونيل الرغبات أعظم من أثر الأوفاق والدعوات وترتيبها في الخلوات، وقد جرب ذلك فظهر صدقه ولا يبعد أن يكون لترتيب الألفاظ على وزن المخصوص ينشرح معه الصدر للتضرع واللجوء والرجاء إلى الله تعالى، ويقوى معه الرجاء في حصول المطلوب خاصية في تسهيل المقاصد، وأغرب من ذلك ما رأيته في بعض تقاييد بعد قوله:

وكنت إذا ما جئت سعدى أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها إذا ما انقضت أحدوثه لو تعيدوها

وقال ابن العباس رحمه الله ما قيل في طريق إلا سهلت، ولا مكانا مخيف إلا أمن فيه ولا مجاعة إلا وحصل الشبع، ولا معطشة إلا وحصل الري وهو مما سمع من كلام العرب، قال: وما هذا المهيع أن هذا الشعر الآتي ما قيل ثلاث مرات في ضائقة إلا فرج الله عن قائله وهو:

[1] بن عمر حمدادو: **أدبيات الأوبئة والأمراض ببلاد المغارب من خلال كتب الرحالة والأجانب**، مجلة آفاق فكرية، مج09، العدد 02، 2021م، ص 14/13.

كم حاصرتني شدة بجيشها وضاق صدري من لقاها وانزعج

حتى إذا أيست من زوالها جاءتني الألطاف تسعى بالفرج[1]

وقد أفاض العياشي في الحديث عن الطاعون و أبدى تخوفه منه فكلما شعر بما يهدد نفسه عظم خطبه واشتد خوفه من الرحيل وحث على تقبل مشيئة الله وقدره قائلا:" فلو أحببناه لأحببنا ملاقاته، فإن الطاعون وإن كان رجس فهو شهادة من الإيمان". وكان الأمل الوحيد هو مواساة النفس والتوسل بالصلحاء والأولياء إيمانا من الجميع باحتمال استجابة فكانت مناسبة أخرى لفتح أدب الرحلة على فن التوسل طلبا لنجاة، والتعرف على عدد من الأعلام المتوسل بهم فكانت فرصة لتعبير عن العواطف الصادقة، والاعتقاد الراسخ في بركة هؤلاء الأشخاص الصلحاء، فجادت قرائحهم بقصائد تنم عن رؤيتهم لهؤلاء[2]. وكانت قصائد أبي سالم العياشي غنية بهذا المعنى ومنها هذه الأبيات المقتطفة:

إنا رجوناك لنيل المنى ودفع ما قد يتقى من وبال

لاسيما هذا الوباء الذي أمامنا عجل له بانتقال

وطهر الأرض بفضلك من رجز يذيق الخلق مر النكال

فطعنه قد فاق طعن القنا والضرب بالسيف وزرق النصال[3].

ويذكر الرحالة السجلماسي عن تجربته ببركة التوسل بالنظم، وذلك عند إصابته في عينه ولم تغني له الأدوية بشيء، فيذكر أنه قد أشار إليه بعض المحبين بنظم أبيات التوسل بالولي الصالح سيدي أبي وكيل، دفين زيز نفعنا الله به فنظمتها ونظمت أخرى في التوسل بالعالم الزاهد، الصالح الماجد، سيدنا مولاي

[1] أبي العباس السجلماسي: **المصدر السابق**، ص 149/148.

[2] محمد ماكمان: **المرجع السابق**، ص 160.

[3] عبد الله بن محمد العياشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 211.

عبد الله بن علي بن طاهر، وثالثة في التوسل بالشيخ الشهير البركة سيدي أحمد بن عبد الصادق، ورابعة في التوسل الإمام الهمام جد الشرفا، ونخبة آل المصطفى، صلى الله عليه وسلم فحصل لي بحمد الله البرء كما أحب بلا معاناة دواء، بعدما كاد اليأس يغلب على الرجاء في عود إلى النظر في الكتب ولو بالمنظار، فعدت بحمد الله أنظر كما أحب بلا منظار[1].

ونقف مرة أخرى في هذا الموضوع على قصيدة كان بعث بها العياشي سنة1064هـ، مع أحد أصدقائه قصد قراءتها أمام قبر الولي أبي العباس المرسي، ضمنها خوفه من الطاعون ورغبته في أداء حجته في صحة وسلام، ومما قال فيها[2]:

فأنت رئيس الأولياء فكن لنا بفضلك من شر الوباء أعظم الترس

لتشفع لنا لله يذهب بشر ما نخاف من الطاعون يصبح أو يمشي

ويبلغنا ما نرتجي من إقامة بطيبة بعد الحج والمشي للقدس

حيث خاض العياشي رحلة الحج عندما اشتدت المحن و اشتعلت الفتن، التي أكثرت في القوى هدما وفي الأقوات نهبا، فقرر السفر إلى خير البقاع، حيث خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، يتوسل به إلى الله أن يفرج كربة المغاربة ويعيد إليهم أمنهم، قائلا:

سأنفعكم في غيبتي بالدعاء في مواقف حجي حيث أصفو من الكدر[3].

[1] أبي العباس السجلماسي: **المصدر السابق**، ص150.

[2] محمد ماكمان: **المرجع السابق**، ص 161.

[3] خالد التوزاني: **الأمن الروحي في الرحلات الصوفية المغربية**، مجلة تاريخ العلوم، العدد 04، ص 22.

ثالثا: الفتاوى الدينية في الأوبئة والجوائح

حظيت الأمراض والأوبئة اهتماما وافراً، فقد جاء في الدين الإسلامي ما يقتضى منع قدوم المريض مرضا معديا على الصحيح كما أن قدوم الصحيح الخارج من الأرض الموبوءة سبب لنقل المرض مع سلامة الخارج، فمن البديهي أن قدوم المريض على الأصحاء سبب لنقل المرض، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لاَ يُورَدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحّ)[1]. وهذا تأكيد على أمرين هامين هما انتقال العدوى من المريض إلى الصحيح، وحرص المرض ومنع انتقاله إلى الآخرين.

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخروج من الأرض التي وقعت بها الطاعون أو الدخول فيها، لما في ذلك من التعرض للبلاء، وحتى يمكن حصر المرض في دائرة محددة ومنعا لانتشاره، مما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه)[2].

اهتم كل من الاطباء والمؤرخين الرحالين وتناقلوا أخباره في مؤلفاته، ولذلك تحركت أقلام الفقهاء لبث الطمأنينة في النفوس الكئيبة، واستعراض الأحاديث والأخبار المروية في شأن هذا الداء لما له من خطورة على الحياة البشرية[3].و يختلف الكثير من العلماء والفقهاء في حكم الخروج من أرض الوباء والقدوم إليها، فمنهم من حمل الأحاديث الواردة في النهي عن ظاهرها وقال بالتحريم، ومنهم من حمل النهي على التنزيه وقال بالكراهة، ومنهم من قال بالجواز. وللمالكية أقوال مختلفة في الوجهين و المشهور عندهم الكراهة، وقد حصر الحطاب هذه الأقوال في خمس وهي: الأول أن ذلك حرام في الوجهين، والثاني أن ذلك مكروه في الوجهين، وهو المشهور في المذهب، والثالث أن ذلك جائز في الوجهين،

---

[1] ابن ماجة: **المرجع السابق**، ص 1171، رقم 3541.

[2] تقي الدين أحمد بن تيمة الحراني: **تخريج أحاديث مجموعة فتاوى**، إعداد مروان كجك، بيروت، دار بن حزم، 1998، مج10، ص 106.

[3] محمد ماكمان: **المرجع السابق**، ص 159.

والرابع جواز القدوم وكراهة الخروج، والخامس استحباب الخروج عنه وعدم القدوم إليه. وقد اتفق الفقهاء على جواز الخروج من أرض الوباء، إذا كان لقصد التداوي أو التجارة مع صحة الاعتقاد في قضاء الله وقدره، وعلى تحريمه إذا كان فرارا من قدر الله، واختلفوا فيمن خرج بقصد الفرار من الوباء أملا في النجاة مع الاعتقاد أن ذلك لا ينجي من قدر الله. واختلف الفقهاء في تعليل النهي عن الخروج من أرض الوباء والدخول عليه، فقال بعضهم هو أمر تعبدي لا يعقل معناه، وعلل أخرون هذا النهي وذكرو لذلك حكما، ففي النهي عن الخروج من بلد الوباء الأمر بالتوكل والتسليم لقضاء الله وقدره، وحماية النفوس من الفتنة وحفظ مصالح المرضى بتمريضهم والعاجزين عن الخروج بعدم كسر قلوبهم، والأموات بدفنهم. أما النهي عن القدوم فهو للتأديب والتعليم لما فيه من توقي المكاره والتحفظ منها قبل وقوعها، والنهي عن التعرض لأسباب التلف والبعد منها والأخذ منها بالعافية والصحة[1].

ومما نقف عليه أيضا في اختلاف الصحابة رضي الله عنهم و بالأخص في اعتراض" أبو عبيدة بن الجراح" على" عمر بن الخطاب" في شأن عدم دخول الشام لوباء فشي فيها، بقول" أبو عبيدة بن الجراح": (افرار من قدر الله؟) فقال عمر راد هذا الاعتراض:(لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله)[2].

اختلفت طريقة تناول كل واحد من الفقهاء للموضوع، فمنهم من اقصر جهده على تلخيص و اختصار ما قاله السابقون إما بنوع من الجمود والتقليد كما هو شأن محمد البناني، أو بإضافة معلومات تاريخية عن ما استجد في واقع الناس كحديث المشرفي عن أخبار الكرنتينة في عصره ومنهم من سلك مسلك الفتوى في الموضوع فكتب في الموضوع يجيب عن أسئلة المستفتين كابن المبارك والحضيكي والرهوني، ومنهم من كتب الاحتراز كابن عجيبة والانصاري أو موقف غيره من الفقهاء المتشددين

[1] عبد اللطيف الصالحي: **أحكام الأمراض والأوبئة من خلال اجتهادات فقهاء المغرب في القرن التاسع عشر**، آخر زيارة: 2023/04/02، الساعة: 15:34.www.alamanaweb.ma

[2] من حديث في صحيح البخاري: **كتاب الطب**، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم 5729.

كالفيلالي. ومن القضايا الحديدة التي استفتيا فيها كل من ابن المبارك والرهوني احقية اهل البلد المعافى من الطاعون في منع الوافدين عليها من المناطق الموبوءة من الدخول عليهم لتجارة أو شراء فذهب ابن مبارك إلى أنهم لا يمنعون في حين قال الرهوني بأنهم يمنعون[1].

لاهتمام الرحالة في مختلف فنون العلم و الأدب كانوا مقصدا للفتوى من الحجاج المرافقين لهم أو من أهالي البلاد، فقد يشير العياشي عن فتوى الطاعون الذي أصابهم عند دخول خنقة سيدي ناجي ومما يورد لنا في رحلته:" ومن جملة ما سألونا عنه انا وجدناهم متحيرين في أمرهم لطروق الوباء في نواحيهم، وتخوفوا ان يدهمهم في بلدهم وعزموا على الفرار وسألوا هل يسوغ لهم ذلك قبل وصوله اليهم أو لا يسوغ إذا كان القصد الفرار منه ولو لم يطرق البلد فتوقفت في ذلك إذ لم أر نصاً، وقلت لهم: مقتضى قول من علل حرمة الفرار لما يؤذي اليه من ضياع المرضى وعدم القيام بأمرهم الذي هو واجب أن ذلك يجوز قبل وصول الوباء إلى البلد، ومقتضى قول من علل بأنه شك في المقدور وعدم ثقة بالله أنه لا يجوز، وربما رخصت لهم في الخروج وقوفاً مع ظاهر لفظ الحديث، ثم بعد ذلك رأيت الإمام الحطاب في كتاب الطواعن جعله محل نظر ورجح الجواز والله أعلم"[2].

[1] عبد اللطيف الصالحي: **أحكام الأمراض والأوبئة من خلال اجتهادات فقهاء المغرب في القرن التاسع عشر**، آخر زيارة: 2023/04/02، الساعة: 15:34.www.alamanaweb.ma

[2] عبد بن محمد العياشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 538.

وما يمكن أن نستخلصه لما قيل في أصول وفروع الفصل الموسوم ب" الأمراض والأوبئة في الرحلات الحجازية خلال القرنين 17م و18م"، أن الرحلات الحجازية ساهمت لنا في رصد جانب من جوانب الحياة الاجتماعية في البلاد المغاربية المتمثل في الأوضاع الصحية، فهو جانب تاريخي واجتماعي هام متمثلا في الأمراض والأوبئة التي مست البلاد المغاربية.

إدراك الحجاج والسكان المدن لخطورة انتشار الأمراض و الأوبئة، أدى ذلك إلى لجوء السكان إلى علاجات متنوعة للحد من هذه الأمراض و الأوبئة التي اجتاحت البلاد، كالتداوي بالأعشاب والعقاقير النافعة بالإضافة إلى ذلك اللجوء إلى إجراءات وقائية، تمثلت هذه الأخيرة في تجنب المدن التي يشك في تواجد الأمراض والأوبئة بها مع منع الوافدين من الخارج، بالإضافة إلى غلق الأسواق وغسل العملات، وإجراء المعاملات التجارية خلف الأسوار وذلك لتفادي ومنع انتشار هذه الأمراض والأوبئة التي عجز عنها الكثير.

كان للأمراض و الأوبئة تأثير على الوضعية الصحية للبلاد المغاربية، فقد أدت هذه الأمراض والأوبئة إلى حصد العديد من الضحايا خاصة في بسكرة وغيرها من المدن الكبرى .

الرحالة والحجاج كانوا أكثر عرضة لهذه الأمراض والأوبئة دون غيرهم لتنقلاتهم وأكثر ما يشغلهم، كما كانوا الرحالة مقصدا للفتوى يقصدونها الحجاج وأهل البلاد في فتواهم حول الفرار والهجرة من البلاد الموبوءة ، ومع انتشار الأمراض والأوبئة عبر مختلف الأزمنة والبلدان أمكنت تلك الرحلات الاستفادة منها في مختلف الجوانب ،خاصة في معرفة سبل الوقاية من هذه الأمراض والأوبئة.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه المذكرة الموسومة ب"الأمراض والأوبئة في بلاد المغرب من خلال الرحلات الحجازية في القرنين 17- 18م"، توصلنا إلى جملة من الملاحظات والاستنتاجات يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

تعددت تعاريف الرحلة بين اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم، حيث مثلت صفة ملازمة للإنسان منذ القدم، وتعددت معاني مصطلح الرحلة بين السفر والترحال، والانتقال، وتكون فردية أو جماعية وذلك لأهداف وأغراض مختلفة.

- تشكل الرحلة مكانة مهمة في الثقافة العربية، لذلك اهتم بها العرب منذ القديم فأكثروا من التأليف فيها، وتنوعت بتنوع دوافعها ومقاصدها سواء كانت علمية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، وتحفل صفحات تلك الرحل على اختلاف أنواعها بالكثير من الفوائد التي تصور جوانب مهمة من حياة الشعوب.
- ارتبطت الرحلة بتاريخ الانسان منذ القدم، بسبب الظروف الحياتية له والتي دفعته للارتحال طوعا كحبه للاستكشاف ورغبة منه في عيش المغامرة وتحدي الصعاب أو الكراهية لتعرضه لنفي والترحيل.
- ساهمت الرحلة في مجال التاريخ في تقديم معلومات مختلفة حول حياة الشعوب، وتطرقت إلى جوانب مختلفة، فقد قدمت لنا صورة تاريخية نابضة بالحياة والتجارب.
- تعددت أنواع الرحلة بتعدد دوافعها، فالرحلة الحجازية بغية الأماكن المقدسة لأداء فريضة الركن الخامس للإسلام، والتي تكون بدافع روحي ووجداني، و تعتبر الرحلات الحجازية مصدر مهم في كتابة التاريخ، فهي تعد من أهم المصادر التاريخية التي تزخر بكثير من الأخبار والمعارف والموضوعات بمختلف مضامينها العلمية والثقافية والحضارية والاجتماعية.
- إن الرحلات في البلاد المغاربية تعددت وعبرت عن الواقع المعاش في كل المجالات، فتعتبر معلوماتها ناجمة عن أبناء وطنها، فرحلة العياشي هي رحلة حجازية بطابعها، تناولت بعض مناطق الوطن

كبلاد الزاب وورقلة وبسكرة، كما اسفرت هذه الرحلة في طياتها على الكثير من المعلومات حول العلوم و العلماء، خاصة الجوامع والأضرحة والزاوايا.

- أما عن رحلة عبد السلام الناصري، فهي رحلة زاخرة بالمعلومات والاستطرادات الكثيرة حول المناطق والمجتمعات التي مر بها في طريقه، وقد حينت الكثير من المعلومات التاريخية ودققت في الأماكن التي مرَّ بها.
- تعتبر رحلة المقري من بين الرحلات التي كانت بالدرجة الأولى نتاجاً عن الرغبة في طلب العلم وتحصيله، وقد ساهمت في تجسيد واقع الحياة العلمية، كما لعب دوراً كبيراً في المغرب فتخرج على يده العديد من الطلبة وتمكن من تبوأ أرقى المناصب في فاس.
- تعد رحلة ابن حمادوش قطعة مهمة من تراث الجزائر، التي رصدت لنا الأخبار المختلفة المتعلقة بالجزائر واصفة لنا ذلك العصر الذي عاشه هذا الرحالة، وقد تناولت علماء الجزائر ومختلف العلوم السائدة وتحدثت عن جامعها الكبير وعادات أهلها.
- شكلت رحلة الورثلاني مرآة صادقة للحياة الثقافية بالجزائر، كما صورت لنا أفكار ومعتقدات دينية، ومكانة المشايخ والأولياء وشوقهم الكبير وحالتهم النفسية تجاه أداء فريضة الحج.
- اهتمت رحلة السجلماسي بالمجال العلمي، حيث تزخر بمعلومات أساسية دقيقة عن بعض المناطق التي زارها الرحالة كالبيض وبسكرة، والأغواط، كما ذكر بعض العلماء الذين التقى بهم.
- تكمن القيمة المعرفية للرحلات المغاربية أنها زاخرة بالمعلومات والأخبار في شتى المجالات: التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية والجغرافية للبلدان المزارة، وقد تميز الرحالة المغاربة بميزات خاصة في تدوين رحلاتهم، فكل يكمل ما نقص من سلفه ويضيف إلى فن الرحلة لبانات جديدة، أعطته صفته وميزته عن باقي الرحالة المسلمين، إذ لا يوجد اختلاف كبير بين الرحلات المغربية سواء في الوصف أو السرد أو النقل، ولعل الجانب الأهم في تلك الرحلات الذي استحوذ على المساحة الأكبر هو الحديث عن الحالة الثقافية بما فيها الدينية، والعلمية والفنية، مقارنة بالحالة الاجتماعية بما فيها الواقع الصحي.

- ساهمت الرحلات الحجازية في رصد جانب من جوانب الحياة الاجتماعية في البلاد المغاربية المتمثل في الأوضاع الصحية، فهو جانب تاريخي واجتماعي هام متمثلا في الأمراض والأوبئة التي مست البلاد المغاربية.
- اجتاح بلاد المغرب العديد من الأمراض والأوبئة انعكس ذلك سلبا على الفرد والمجتمع، ونذكر من أبرز تلك الأمراض والأوبئة: الحمى، السعال، البواسير، الطاعون، والوباء الكاسح الذي كان يغزو الحجاج ويقتل الألاف منهم.
- اعتمد سكان البلاد المغاربية في معالجة الأمراض والأوبئة على ممارسات طبية تقليدية فكان علاجهم الأساسي التداوي بالأعشاب والعقاقير، وبعض منهم من انتهج طرق أخرى خاصة في الأمراض التي يأسوا في معالجتها فتمثلت بالمعالجة بالتوسل والتبرك بالأولياء الصلحاء، وبعض الأمراض عالجوها باللجوء إلى الحمامات التي عادة ما ينصحهم الأولياء بزيارتها للبركة والشفاء. وتجدر الاشارة إلى أن بعض الرحالة لجئت إلى اتخاد تدابير وقائية أخرى ضد تلك الأمراض والأوبئة المنتشرة وذلك بتطبيق نظام الحجر الصحي، ابن حمادوش نموذجا.
- يعتبر الرحالة رجال دين، حيث كانوا يقصدونهم للفتاوى الدينية في عدة مسائل، وقد قدم بعضهم فتاويهم فيما يرتبط بالأمراض والأوبئة بناءً عن الأسئلة الواردة إليهم، وكانت إجاباتهم مبنية على نصوص الشرع في ذلك، وخير من أشار في هذا الأمر الرحالة أبو سالم العياشي.
- ساهمت الأمراض والأوبئة التي اجتاحت بلاد المغرب في ترك آثار، وأحدث انعكاسات طويلة المدى على مختلف جوانب الحياة، الصحية والثقافية والاجتماعية وحتى السياسية، ففي الجانب الصحي قوبلت تلك الأمراض والأوبئة بتعدد طرق العلاجات في سبل التعامل معها.
- كما أثرت تلك الأزمات الصحية بشكل سلبي آخر في المجال الاجتماعي، فقد شكلت الأمراض والأوبئة واحدة من أخطر التهديدات المستمرة، و واحدة من أهم الظواهر المحطمة لأمن وسلامة المجتمعات، إذ أدت إلى ضعف وتأخر بنية المجتمعات، ونزوح وهجرة السكان والأهالي إلى الأماكن البعيدة هروباً من تلك الأوبئة الفتاكة، هذا الشيء الذي سرعان ما انعكس سلبا في التغيير الجذري للمجتمعات أدى إلى اندثار بعض القبائل والأسر، حيث تلت تلك الأمراض والأوبئة مسغبة شديدة عمت بعض مناطق البلاد المغاربية، عانى من خلالها السكان من آلام

الجوع وكثرة الموت بسبب غلاء المعيشة وتفاقم الأوبئة، وهذا ما أشار إليه العياشي في مدينة فاس أن ناس اضطروا إلى أكل الموتى والجيف، كما يعتبر تفشي الأمراض والأوبئة من العوامل الجوهرية لظهور المجاعات وانتشار اللصوصية في الكثير من المناطق.

- أما في المجال الاقتصادي فقد أدى انتشار الأمراض والأوبئة إلى تقهقر نشاط الحركة التجارية ، الذي فجر من خلفه وبالاً على البلاد والعباد، باختفاء الأقوات في الأسواق وارتفاع في السلع، الأمر الذي قيد حجم ممارسات تجار المغاربة في نشاط التجارة المحلية والخارجية.

وفي الأخير نقول إن هذه النتائج التي خرجنا بها لا تعدو سوى أن تكون مجرد أراء واستنتاجات قابلة للمناقشة والتعديل، ونتمنى أن نكون قد وفقنا في الاجابة على التساؤلات المطروحة سابقة ولو بشكل جزئي، وأن يكون هذا العمل المتواضع نافعاً ومفيداً لزملائنا الطلبة والباحثين، وأن يكون هذا البحث فاتحة دراسات ذات بعد أوسع وأعمق حول الموضوع، فنسأل الله العظيم السداد والتوفيق.

الملاحق

الملاحق

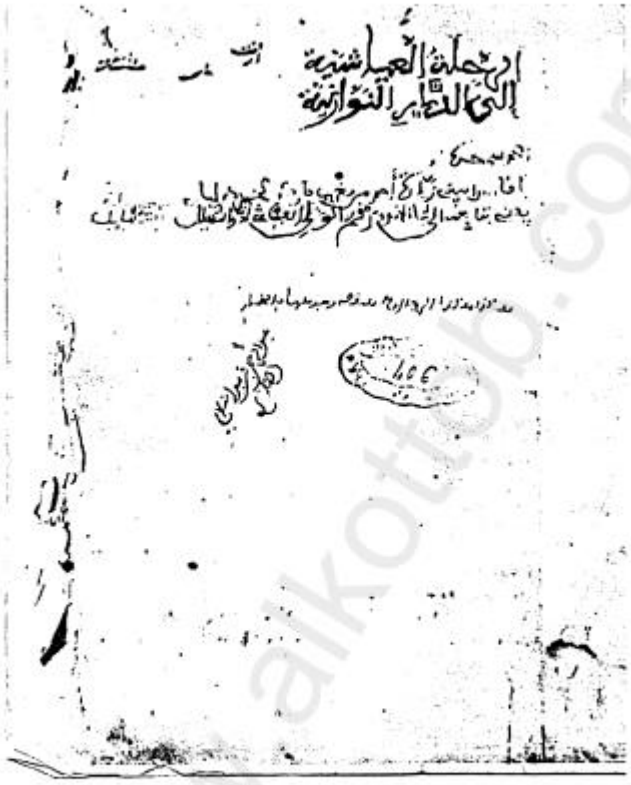

الصفحة الأولى من النسخة الخطية

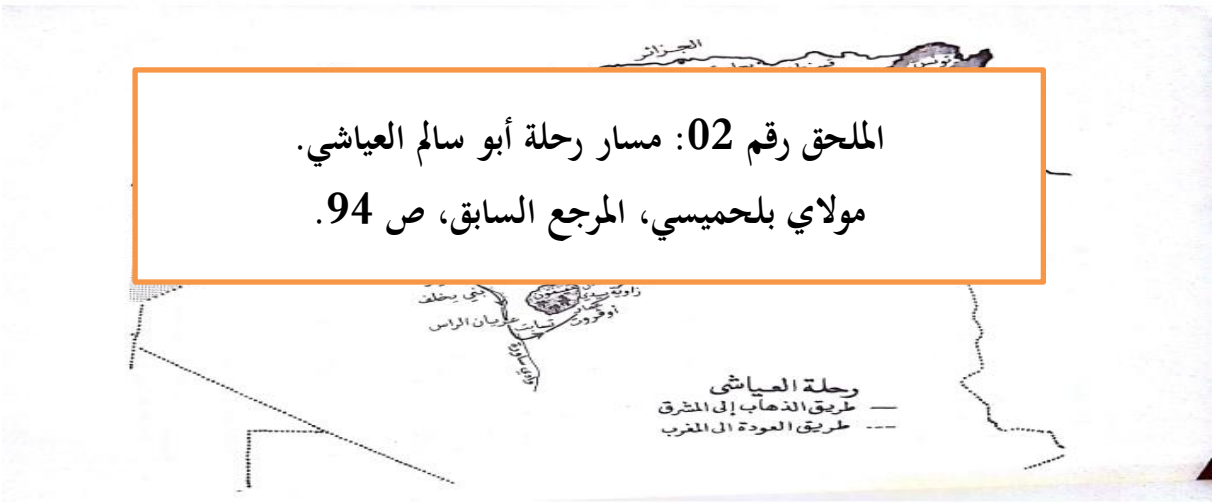

الملحق رقم 02: مسار رحلة أبو سالم العياشي.

مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 94.

مسار الرحلة الناصرية

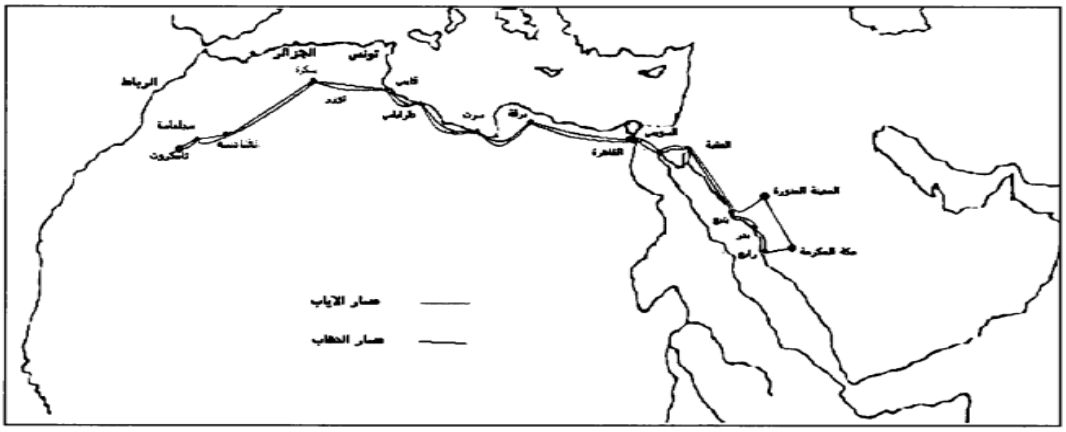

الملحق رقم03: مسار الرحلة الناصرية.

أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، المصدر السابق، ص 34.

الملحق رقم04: مخطوط رحلة أحمد المقري.

أبي العباس أحمد المقري، المصدر السابق، ص ص 19-20.

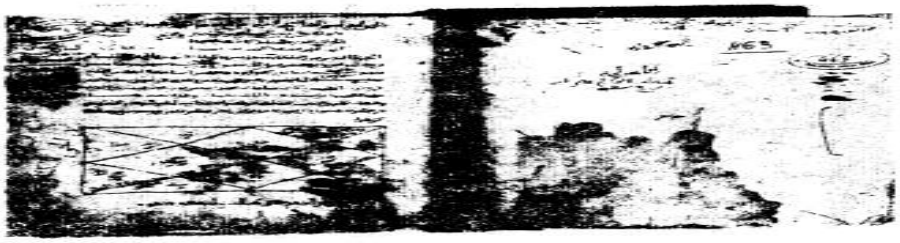

الصفحة الاولى من رحلة ابن حمادوش

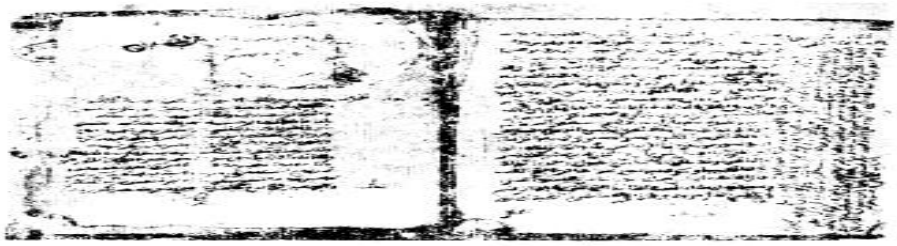

الصفحة الاخيرة من رحلة ابن حمادوش

الملحق رقم05: صورة مخطوط رحلة ابن حمادوش الأولى والأخيرة.

عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 28.

الملحق رقم06: مخطوط رحلة الورثلاني.

نقلا عن مدونة برج بن عزوز الإلكترونية

// https:// albordj.blogspot.com

الفهارس العامة (الاعلام والأماكن)

أولا :فهارس اعلام

أ

ابن الطيب الفاسي 90.

ابن زاكور الفاسي28

ابن علي 64

أبو الارشاد نور الدين 58.

أبو الحسن علي 57، 65.

أبو السعود نجم الدين 58.

أبو العباس الهلالي السجلماسي 60، 69، 70، 72.

أبو داود سليمان 53.

أبو زيد عبد الرحمن 48.

أبو سالم العياشي 44،45،47،105.

أبو عبد الله محمد 45،47،50،51،52،53،54،92.

أحمد بابا التمبكتي 57.

أبو القاسم الزياني 79،84،89،116.

أبي اسحاق ابراهيم 68.

أبي الحسن علي 51.

أبي السعيد المقري 55.

أبي العباس أحمد 47،53،55،58،59،66،68.

أبي العباس أحمد الآبار 47.

أبي العباس أحمد المنصور 55.

أبي جعفر بن الزبير 57.

أبي عبد الله ابن التنسي 57.

أبي عبد الله ابن مرزوق 57.

أبي يعقوب يوسف 52.

أحمد المقري 44،55،56،58،59، 106، 114.

أحمد بن الورزازي 53.

أحمد تاج الدين 48.

إبراهيم الميموني48

إبراهيم بن عبد الرحمن 49.

إبراهيم بن محمد الأسي 56،58.

أحمد ابن باباس الفليسي66.

أحمد البوني 80.

أحمد الحبيب اللمطي 71.

أحمد الزروق 63.

أحمد السرائري 63.

أحمد الهلالي 68، 71.

أحمد بن أبي القاسم 71.

أحمد بن عبد العظيم 66.

أحمد بن عمار 63.

أحمد بن عمر التدليسي 66.

أحمد بن مبارك 63، 71.

أمحمد بن يحي 66.

ب

الباي محمد الكبير 85.

ت		
تاج الدين المالكي 48.		
ح		
الحافظ محمد مرتضى 53.	الحسن اليوسي 86، 116.	الحسين بن محمد الورثلاني 60، 64، 83.
س		
سعدي محمد بن ناصر 44.	سليمان بن شمس الدين 48.	
ش		
شهاب الدين أحمد 48.	الشهاب أحمد العجمي 71.	
ز		
زين العابدين أبو الحسن 48.		
م		
محمد الجوهري 52، 53. محمد بن أبي القاسم 53. محمد بن أبي بكر العياشي 46، 47. محمد بن أحمد الحضيكي45، 53، 68، 116. محمد بن الطيب الشرقي47. محمد بن عبد السلام الناصري44، 50،51، 52، 53، 54، 79، 86، 90، 1005، 115. محمد بن ناصر 44، 51، 79.	محمد التاودي 68. محمد الشافعي 63. محمد الكبير السرغيني 71. محمد بن الطيب الصميلي 71. محمد بن خالد 53. محمد بن غلبون 71.	محمد بن حسين 50، 63. محمد بن عثمان المكناسي 85، 94. محمد بن ميمون 63. محمد بن سالم الحفناوي 71. محي الدين الزروق 63. مصطفى البكري الشامي 71.

ع		
عبد العزيز بن عيسى 48. عبد القادر بن علي الفاسي 45. عبد القادر بن كرشال 87. عيسى الثعالبي 37، 47، 48، 120.	عبد الرزاق ابن حمادوش 60، 61، 79، 80، 88، 93، 115، 120، 128. عبد الرؤف بن تاج الدين 58. علي بن عمران السلالي 55. علي بن محمد الشرواني 53.	عبد الرحمان الشارف 63. عبد الرحمان المرتضى 63. عبد الله بن إسماعيل العلوي 68. علي بن أحمد 66.
ي		
يوسف بن محمد 79.		

فهرس الاماكن:

أ		
إستنبول 37. أصفهان 37. الإغريق 32. أمليلي 50.	الإسكندرية 39، 46، 56، 93، 117. الأغواط 50، 84، 92، 93، 104. أولاد جلال 50.	ابن غازي 80. ابن قردان 86. الإسبان 58.
ب		
البقاع المقدسة 44، 46. بسكرة 50، 65، 67، 82، 83، 100، 104. بجاية 64، 65، 67.	البلاد المغاربية 43، 73، 88، 92، 94، 100، 103، 105، 126. بوسمغون 78.	بلاد الزاب 86، 104. البليدة 67.
ت		

توات 50. تماسين 50. تقرت 50. تمكروت 51.	تلمسان 50، 55، 57، 58، 59، 84. تونس 32، 63، 65، 67، 85، 86، 91. تافيلالت 64، 69.	تبسة 65. تاجورا 86. توزر 91.
ج		
الجزائر 49، 60، 62، 63، 64، 65، 67، 72، 79، 82، 83، 84، 85،	جدة 55.	
ح		
الحجاز 47، 48، 55، 56، 83.		
د		
درعة 44، 51.	دمشق 37، 56.	
ر		
الرباط 33، 56.		
س		
سجلماسة 44، 46، 49، 68، 69، 71، 72، 84.	سيدي عقبة 50، 82.	سيدي ناجي 99.
ش		
الشام 29، 47، 56، 98.		
ط		
طرابلس 49، 72، 79، 86.		
ع		

عنابة 65، 67.		
غ		
غزة 50.		
ف		
فاس 45، 47، 55، 56، 57، 58، 68، 71، 104، 106.	فلسطين 56.	فقيق 50.
ق		
القاهرة 37، 49، 56. القدس 37، 47، 55، 85، 116.	القليعة 50. قسنطينة 65، 67، 79.	قابس 79، 85، 86. القيروان 86.
م		
مصر 33، 48، 49، 55، 56، 57، 71، 72، 91، 114، 118. المغرب 38، 45، 46، 47، 49، 51، 52، 54، 55، 57، 58،59، 63، 64، 67، 68، 71، 78، 79، 84، 85، 88، 99، 103،105. مكة 27، 29، 37، 48، 49، 53، 89، 91، 114، 116، 118.	المدية 67. مراكش 45، 55، 56، 58، 65، 114. المغرب الأقصى 48، 49، 55، 59، 64، 79، 88، 117، 118، 121.	مسراتة 79، 86 معسكر 84. المغرب العربي 46، 67، 68، 78، 118، 122.
و		

وادي قير 50.	وادي طمغاوب 50.	ورقلة 50، 106، 122.
ي		
اليمن 29.		

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

1. أبي العباس أحمد المقري: **رحلة المقري إلى المشرق والمغرب**، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004م.
2. أبي سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر**، تح: نفيسة الذهبي، الدار البيضاء، ط1، الرباط، 1996م.
3. أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، 1989م.
4. أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، د.ط، بيروت، 1968م، مج01.
5. أحمد بن محمد المقري: **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1983م.
6. تقي الدين أحمد بن تيمة الحرابي: **تخريج أحاديث مجموعة فتاوى**، إع: مروان كجك، دار حزم، بيروت، 1998م، مج10.
7. جوزيف بتس: **رحلة جوزيف بتس الحاج اليوسف إلى مصر ومكة والمدينة المنورة**، تح: عبد الرحمن عبد الشيخ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، القاهرة، 1995م.
8. حديث حسن أخرج به ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي سعيد الجامع الصغير، السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج02.
9. حديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح، دار التراث، ط1، بيروت، د.ت، ج1.
10. الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م.

11. الحسين بن محمد الورثلاني: **الرحلة الورثلانية " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2006م، ج01.

12. زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري الحنفي: **ضبط أهل النقل في خبر الفصل في حق الطاعون والوباء**، تح: جميل عبد الله عويضة، المكتبة الشاملة الذهبية، د.ط، 2010م.

13. أبو سالم العياشي: **اتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تح: محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م.

14. أبو سالم العياشي: **رحلة العياشي ماء موائد، ليبيا، طرابلس، برقة**، تح: سعد رغلول وآخرون، منشأة المعارف، د.ط، الإسكندرية، د.ت.

15. أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: **الرحلة الناصرية(1709م–1710م)**، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2011م.

16. أبو العباس الهلالي السجلماسي: **التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، تح وتق: محمد بوزيان وبنعلي وأحمد بوحسن، مطبعة الجسور، ط1، المغرب، 2012م.

17. أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، تح: المهدي الغالي، دار أبي رقراق، ط1، المملكة المغربية، 2013م.

18. عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تح: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والآداب، ط1، دار بيضاء، المغرب، 2005، ج3.

19. عبد الرزاق ابن حمادوش: **كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1996م.

20. عبد الرزاق ابن حمادوش: **لسان المقال في النبأ عن النسب والحال**، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2011م.

21. عبد العزيز بنعبد الله: **الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، المغرب، 2001م,

22. عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية (1661م– 1663م)**، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القريشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، الإمارات، ج01،ج02.

23. عبد الله التجاني: **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، د.ط، ليبيا، 1981م.

24. أبو عبد الله ابن عثمان المكناسي: **إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف**، تح: محمد بوكبوط، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2003م.

25. أبو القاسم الزياني: **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورا براً وبحراً**، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1991م.

26. ليفي بروفنصال: **مؤرخو الشرفاء**، تع: عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، المغرب، 1977م.

27. إبن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: **سنن إبن ماجة**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج02.

28. محمد أبو راس الجزائري: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب. د.ط، الجزائر، 1982م.

29. محمد الطيب الفاسي: **رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة**، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار الغرب، دمشق، سوريا، 2014م.

30. محمد العياشي بن الحسن اليوسي: **رحلة اليوسي(1690م–1691م)**، تح: أحمد الباهي، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2018م.

31. محمد بن أحمد الحضيكي: **طبقات الحضيكي**، تح: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، المغرب، 2006م، ج1.

32. محمد بن عبد الكريم: **المقري وكتابه نفح الطيب**، دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت.

33. محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م.

34. محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي: **صحيح مسلم**، تح: محمد سيد عبد رب رسول، مكتبة أبوبكر الصديق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، د.ت، ج 18/17.

المراجع:

1. إبراهيم القادري بوتشيش: **سلسلة الندوات أدب الرحلة في التواصل الحضاري**، جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د.ط، مكناس، 1993م.
2. أحمد رمضان أحمد: **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، جدة، د.ت.
3. بوشعيب الساوري: **صورة الآخر في رحلات عربية من القرن العاشر ميلادي إلى القرن العشرين**، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2014م.
4. حسني محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983م.
5. حسين محمد فهيم: **أدب الرحلات**، دار عالم المعرفة، د.ط، الكويت، 1978م.
6. حفناوي بعلي: الرحلات الحجازية المغاربة(المغاربة الأعلام في البلد الحرام)، دار اليازوري، د.ط، الأردن، 2017م.
7. حفناوي بعلي: **الرحلات الحجازية رحلات المغرب الأقصى وبلاد شنقيط وغرب إفريقيا**، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2019م.
8. سعيد بن سعيد العلوي: **أوروبا في مرآة الرحلة صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة**، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، دار البيضاء، 1995م.
9. صلاح الدين علي الشامي: **الرحلة عين الجغرافية المبصرة**، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 1999م.
10. صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، دار البرق، د.ط، لبنان، 2004م، ج01.
11. عاشور سرقمة: **الحياة الثقافية والاجتماعية بالجنوب الجزائري من خلال الرحلات المغربية" الرحلة المغربية قضايا وظواهر"**، دار الضحى، ط1، الجلفة، 2017م.
12. عبد الحكيم اللطيف الصعيدي: **الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1975م.

13. عبد الله الركيبي: **تطور النثر الجزائري الحديث**، الدار العربية للكتاب، د.ط، ليبيا، تونس، 1974م.

14. عبد الله المرابط الترقي: **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، تيطوان، 1999م،

15. عبد الله حمادي: **أصوات من الأدب الجزائري الحديث**، دار البعث، د.ط، قسنطينة، الجزائر، 2001م.

16. عبد الله فياض: **الإجازات العلمية عند المسلمين**، مطبعة الإرشاد، ط1، العراق، 1967م.

17. عبد المنعم القاسمي: **أعلام التصوف في الجزائر في البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي للمشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2005م.

18. عبد الهادي التازي: **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، د.ط، الرياض، 2005م، ج01.

19. عبد الوهاب بن منصور: **أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية، د.ط، الرباط، 1998م، ج06.

20. عواطف بنت محمد يوسف نواب: **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين الحادي عشر و الثاني عشر الهجريين**، دار الملك عبد العزيز، د.ط، الرياض، 2008م.

21. عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين**، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1996م.

22. فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، مدينة نصر، مصر، 2002م.

23. أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان، 1990م، ج01.

24. أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م، ج01،ج02.

25. محمد المحبي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، مصر، د.ت، ج03.

26. محمد حجي: **الحركة الفكرية بالمغرب غي عهد السعديين**، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، الرباط، 1978م، ج02.

27. محمد حجي: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، كلية الآداب بالرباط، د.ط، الرباط، 1964م.

28. محمد ماكمان: **الرحلات المغربية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، ط1، الرباط، المملكة المغربية، 2014م.

29. مصطفى الغاشي: **الرحلة المغربية والشرق العثماني**، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2015م.

30. مصطفى خياطي: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، تر: حضرية يوسف، الجزائر، 2013م.

31. مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1981م.

32. ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م.

33. ناصر عبد الرزاق الموافي: **أدب الرحلات عند العرب– الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري–**، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1415هـ/1995م.

34. نوال عبد الرحمن الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008م.

35. يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، ج01.

الرسائل الجامعية:

1. إبتسام تيطوم: **صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الحجازية خلال العهد العثماني(1519–1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: أبوبكر الصديق حميدي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018م/2019م.
2. أمحمد قرود: **الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م من خلال ثلاث نماذج(أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي)**، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف: مختار حسايني، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2009م/2010م.
3. بركاتي أحمد والعياشي أيمن: **عبد الرزاق ابن حمادوش حياته وإسهاماته الفكرية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، إشراف: عبد القادر خليفي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020م/2021م.
4. حافظ محمد بادشاه: **الحجاز في أدب الرحلة العربية**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف: كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام أباد، باكستان، 2007م/2011م.
5. زوبيدة برداع وفتيحة عيساوي: **أدب الرحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحال أنموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص الأدب الجزائري، إشراف: ليلى مهدان، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015م/2016م.
6. سعاد آل سيد الشيخ: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ببوادي الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: أحمد الحمدي، جامعة وهران، 2019م/2020م.
7. سميرة آنساعد: **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري دراسة في النشأة والتطور والبنية**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: الشريف مريبعي، جامعة الجزائر، 2006م/2007م.

8. عبد القادر بكاري: **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني(1519-1830م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة درجة الدكتوراه، تخصص التاريخ الحديث، إشراف: دحو فغرور، جامعة وهران، 2015م/2016م.

9. عبد الكريم بناهض: **القيمة اللغوية للرحلات المغاربي الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي " رحلة العياشي أنموذجاً"**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري، إشراف: عبد الحكيم والي داده، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017م/2018م.

10. مريم خريفي ومريم لوصيف: **العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرنين 17م 18م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: عائشة حسيني، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2021م/2022م.

11. نعيمة بوخاري: **الحياة العلمية في الجزائر العثمانية من خلال نماذج للرحلات الحجازية والمغربية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صالح بوساليم، جامعة غرداية، 2015م/2016م.

المجلات والدوريات:

1. حمزة بكري: **ركب الحج الجزائري من خلال رحلتي الحسن الورثلاني وعبد الرحمن المجاجي**، في مجلة عصور الجديدة، مج10، جامعة وهران، ع01، 2020م.

2. خالد التوزاني: **الأمن الروحي في الرحلات الصوفية المغربية**، مجلة تاريخ العلوم، ع04,

3. ريم محمود راشد: **الأمراض والأوبئة وأثرهما على مجتمع المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي**، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، مج39، ع01، 2021م.

4. زينب أخلف: **الطب الشعبي في الجزائر العثمانية من خلال مخطوط " إعلام أهل قريحة بالأدوية الصحيحة"**، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، مج10، ع02، جويلية 2022م.

5. سالم بن لباد ومالكي سميرة: **أدب الرحلات الحجازية الجزائرية في القرن الثامن عشر الميلادي أنموذجا**، مجلة لغة الكلام، تصدر عن مخبر اللغة والتواصل، ع02، جامعة غليزان، الجزائر، مج07، 2021م.

6. صالح بوساليم ومحمد الزين: **ملامح من الحياة بالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني**، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، ع09و10، جامعة سيدي بلعباس، سبتمبر 2015م.

7. عبد الكريم بناهض: **البنية الزمنية للرحلة العياشية ماء الموائد**، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات، مركز الجامعي تمنغست، ع12، الجزائر، ماي 2017م.

8. عبد الكريم بناهض: **التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال رحلة العياشي**، في مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح، ع10، ورقلة، يناير 2018م.

9. عمار سراح: **صورة الدولة العثمانية في الرحلات المغربية خلال القرن 18م "رحلة ابن عثمان المكناسي أنموذجا"**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج06، ع13، مارس 2018م.

10. عمر بن حمدادو: **أدبيات الأوبئة والأمراض ببلاد المغارب من خلال كتب الرحالة والأجانب**، مجلة آفاق فكرية، مج09، ع02، 2021م.

11. العمري بلاعدة: **الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورثلانية أنموذجا**، في مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، ع02، الجزائر، 2016م.

12. فاطمة بلهواري: **وصف الجنوب الصحراوي الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال مخطوط رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، ع02، مج14، ديسمبر 2019م.

13. قادة الأحمر وعبد الرزاق عطلاوي: **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية (1919–1954م)**، في مجلة أفاق الفكرية، مخبر الدراسات الفكر الإسلامي، ع07، جامعة سيدي بلعباس، مج03، 2017م.

14. قايد بن عمر: منطقة الأغواط وجوارها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي السجلماسي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج09، ع01، 2018م.

15. محمد محمودي: صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي، مجلة الحضارة الإسلامية، مج14، ع27، وهران، 2015م.

16. مختار رحاب: الصحو والمرض وعلاقتهما بالنسق الثقافي للمجتمع مقاربة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، ع15، الجزائر، 2014م.

17. موسى شرف: **أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي نماذجا**، في مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة، ع07، بوزريعة، الجزائر، 2007م.

18. هشام بهلول: **الحياة الاجتماعية في الجنوب الجزائري من خلال رحلة أبي سالم العياشي 1661م-1663م**، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج08، ع01، 2021م.

الموسوعات والملتقيات:

1. محمد بن سعود بن عبد الله الحمد: **موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة معجم بيبليوغرافي**، دار الكتب للوثائق القومية، ط1، القاهرة، 2007م.

المعاجم والمقاييس:

2. أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1979م، ج02.

3. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، دار الغرب، الإسلامي، ط2، بيروت، 1982م، ج02.
4. مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، لبنان، 1984م.
5. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: عبد الفتاح الحلو، دار التراث العربي، د.ط، الكويت، 1997م.
6. ابن منظور : **لسان العرب**، تح: عبد الله علي وآخرون، دار المعارف، د.ط، القاهرة، د.ت.

المواقع الإلكترونية:

1. عبد اللطيف الصالحي: **أحكام الأمراض والأوبئة من خلال اجتهادات فقهاء المغرب في القرن التاسع عشر**، بتاريخ: 2023/04/02م ، على الساعة 15:34، www.alamanaweb.ma
2. مدونة برج بن عزوز الإلكترونية، بتاريخ 2023/05/10 م ، الساعة : 14:25 ، // **https**:// **albordj**.**blogspot**.**com**

الملخص

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة جانب مهم من جوانب الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب وتجسيد واقعه بمنظور الرحالة ، ألا وهو الأمراض والأوبئة التي اجتاحت بلاد المغرب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي، وما يقابلها من علاجات متنوعة وأساليب وقائية مختلفة للحد منها، وتعد نصوص الرحالة من أبرز المصادر التي اهتمت بوصف المصاعب والآثار الناجمة عن تلك الأمراض والأوبئة، خاصة الرحلة العياشية الموسومة بماء الموائد، والرحلة الناصرية الكبرى، والرحلة الورثلانية، كونها المرآة العاكسة لما شاهدوه وعايشوه من أحداث في تلك الفترة ، وهذا ما يميزها عن باقي المصادر بفضل قيمتها العلمية عامة والتاريخية خاصة.

Résumé

Cette étude vise à aborder un aspect important de la vie sociale du Maghreb et à refléter sa réalité avec une perspective de voyageur, à savoir les maladies et les épidémies qui ont ravagé le Maghreb au cours des XVIIe et XVIIIe siècles et les différents traitements correspondants et les méthodes préventives pour les réduire ,Les textes du voyageur sont l'une des sources d'intérêt les plus importantes pour décrire les difficultés et les effets de ces maladies et épidémies, en particulier le voyage vivant marqué par l'eau de table, le voyage de Nasiriyah grande, et le voyage de Heathlan, être le miroir des événements dont ils ont été témoins et vécus durant cette période, ce qui la distingue des autres sources grâce à sa valeur scientifique en général et historique en particulier.

كلمات مفتاحية: أدب الرحلة، الرحلات الحجازية، الرحالة، الأمراض ، الأوبئة، بلاد المغرب.

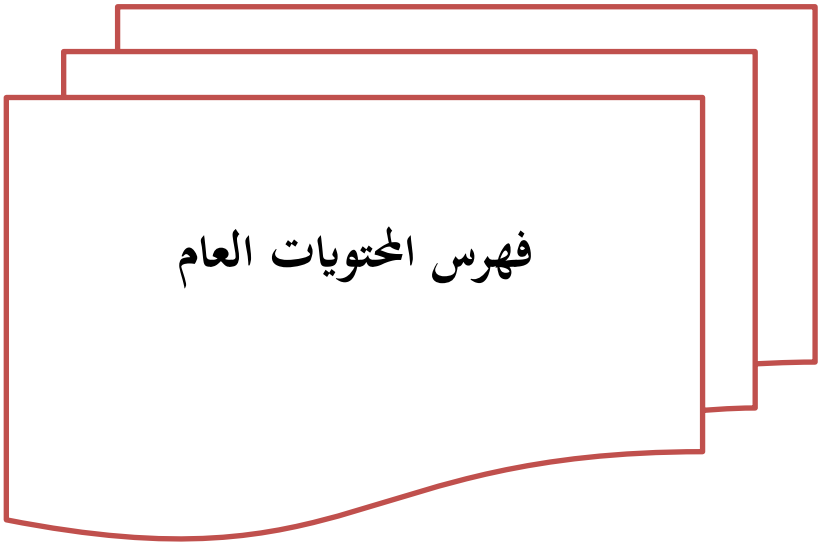

فهرس المحتويات العام

فهرس المحتويات

مقدمة 10

الفصل الأول: أدب الرحلة 26

أولا: مفهوم الرحلة. 27

1. الرحلة في اللغة. 27
2. مفهوم الرحلة اصطلاحا 28
3. الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية.....29
4. مفهوم أدب الرحلة.....31

ثانيا: أغراض الرحلة وأنواعها. 33

1. أغراض الرحلة: 33
2. أنواع الرحلة: 35

ثالثا: أهمية الرحلة. 38

الفصل الثاني: نماذج من الرحلات الحجازية في القرنيين 17 و18م.....43

أولا: أهم الرحلات الحجازية في القرن 17م. 44

1. الرحالة أبو سالم العياشي (ت 1090هـ/ 1679م).....44
2. الرحالة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري (ت 1239هـ/1823). 51
3. الرحالة أحمد المقري (ت 1041هـ/ 1631م).....55

ثانيا: أهم الرحلات الحجازية في القرن 18م.....60

1. الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري (ت 1107هـ/ 1695م).....60
2. الرحالة الحسين بن محمد الورثلاني (ت 1193هـ/1779م).....65
3. الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي (ت 1175هـ/ 1761م). 68

الفصل الثالث : الامراض والاوبئة في الرحلات الحجازية خلال القرنين 17 م و18م.....76
أولا : أهم الأمراض و الأوبئة المنتشرة في القرنين 17م و 18م.....78
1. الأمراض.....78
2. الأوبئة.....81
ثانيا: التطبيب ومواجهة الأمراض والأوبئة. 87
1. المعالجات الطبيعية. 87
2. الوقاية.....91
3. الحجر الصحي 92
4. التوسل والتبرك بالأولياء الصلحاء. 93
ثالثا: الفتاوى الدينية في الامراض والاوبئة 96
الخاتمة.....103
الملاحق 104
الفهارس العامة (الاعلام والأماكن).....108
أولا :فهارس اعلام 108
فهرس الاماكن:.....110
قائمة المصادر والمراجع 115
الملخص:.....127
فهرس المحتويات 129